الجمهورية الجزائرية الديمقـــــــــــراطية الشعبية
وزارة التعليم العـــــــــالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس–مستغانم–
كلية الأدب العربي والفنون
قسم الفنون التشكيلية

مُذَكِرَة تَخَرُّجْ تَدْخُل ضِمنَ مُتَطلبَات نَيل شَهَادة المَاستر في الفُنون البصرية

تخصص: نقد الفنون البصرية

الموسومة بـــــ:

# صورة الثورة الجزائرية في أعمال الفنان التشكيلي صالح هيون

إعداد الطالبتين:
شريف حسني منـــوبية
مـــزاري فاطمة الزهرة

إشراف الدكتور:
* سعيد دبـــــلاجي

أعضاء لجنة المناقشة

| | | |
|---|---|---|
| الدكتور | بسيدات عبد الصمد | رئيســا |
| الأستاذ | سعيـــــــد دبلاجـــي | مشرفا ومقـــررا |
| الأستاذ | معروف نور الـــــدين | عضو مناقشـــا |

السنة الجامعية:

1438-1439هـ/ 2017-2018م

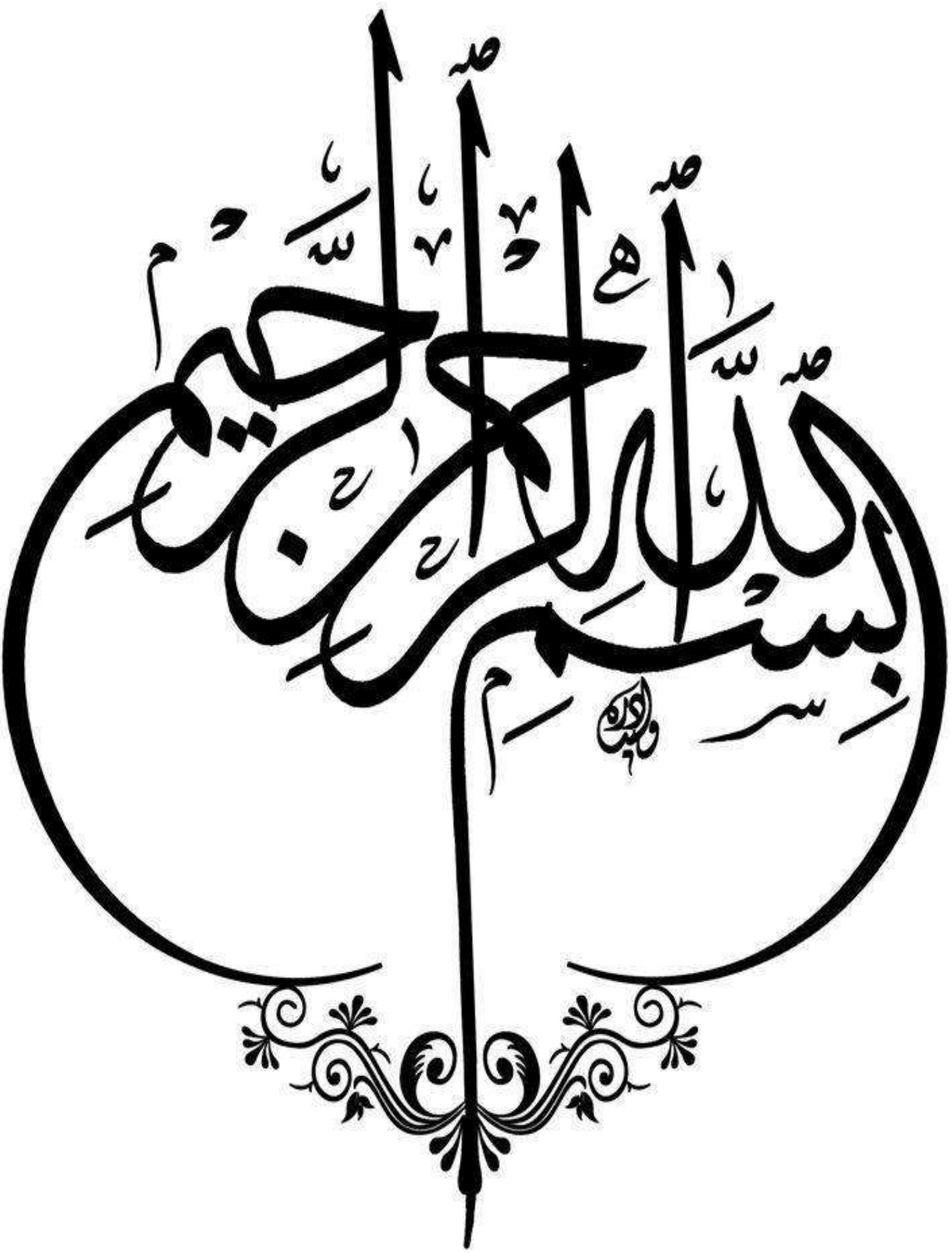
بسم الله الرحمن الرحيم

# شكر والعرفان

الحمد لله الذي هدانا لهذا وماكنا لنهتدي لولا ان هدانا الله ،

والحمد والشكر لله أولا واخيرا وبعد . . .

اول من نتقدم له بالشكر والتقدير لاستاذنا الفاضل "سعيد"

جزاه الله كل خير .

ولا ننسى أن نتقدم بالشكر إلى عضوي لجنة المناقشة .

اللذان تفضلا بقبول مناقشة هذه الرسالة ليزيناها بالملاحظة القيمة والنصيحة السديدة

فجزاهما الله خيرا .

واخيرا نتقدم بجزيل الشكر لكل من نصحنا أو أرشدنا أو سددنا أو دعا لنا دعوة خير

أن يجزيه الله كل خير .

منوبية *** فاطمة

# إهـــــداء

إلى نبع الحنان وكل الحنان . . . إلى من تفرح لفرحي وتحزن لحزني إلى بر الأمان

. . . أمي العزيزة

إلى الذي يحترق من أجل أن ينير لي درب الحياة إلى الذي كان يزيد في عزيمتي وقوتي

. . . أبي العزيز.

إلى إخوتنا الذين نقاسمهم الماء والهواء

إلى كل الأصدقاء والأحباب

إلى كل من أدركه القلب ولم يدركه القلم

إلى كل الأصدقاء الذين جمعتنا بهم الأيام دون استثناء

إلى كل هؤلاء نهدي ثمرة جهدنا.

منوبية *** فاطمة

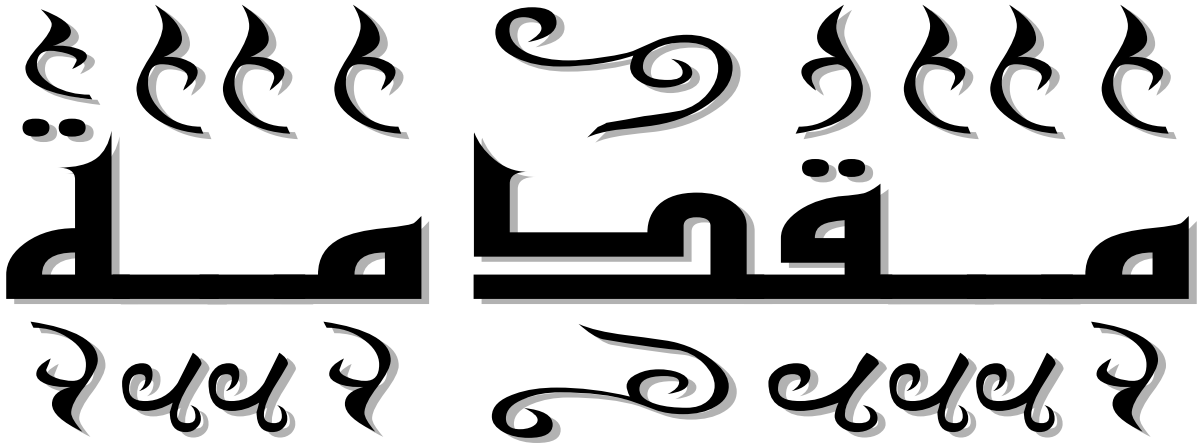
مقدمة

**مقـــــــدمة :**

يعتبر الفن التشكيلي صنف من صنوف الأدب مادته الألوان والأصباغ والفرشاة، وإذا تحدثنا عن لوحات الفنانين الجزائريين فنجدها صاغت مئات الصفحات التشكيلية التي برعوا فيها من واقع الحياة اليومية وتاريخ الشعب وانتمائه وأحلامه تلك الصفحات الخالدة التي انتزعت إعجاب خبراء الفن الغربيين، حيث تحولت أيديهم إلى عدسات كاميرات راحت تسجل كل ما تراه العين من حياة يومية كما تفننوا في كتابة الآيات البينات والاهتمام بإبراز قيمة الخط العربي والزخارف الإسلامية المتشابكة.

حيث أن الفن التجريدي جزء من هذه الفنون وقد ظهر في القرن العشرين عام 1910م، إذ يعتمد على رسم أشكالٍ ونماذج مجردة، تنأى عن مشابهة الشخيصات، والمرئيات في شكلها الطبيعي والواقعي، فالفن التجريدي يختزل الأفكار، ويشكّلها بالألوان دون توضيح الخطوط، ويمتاز بقدرة الفنان على رسم الأشكال التي يتخيلها سواء من الواقع أم من الخيال في شكلٍ جديد لا يتشابه مع الشكل الأصلي في الرسم النهائي.

ومن أبرز الصعوبات التي واجهتنا في بحثنا هذا هي قلة المصادر و المراجع إضافة إلى ندرة الدراسات التي تناولت هذا الموضوع، ومن أجل إعطاء معرفة كاملة للفن التجريدي، حاولنا تجاوز هذه الصعوبات وإنجاز هذا البحث ليكون عملا ناجحا خالي من الشوائب.

وقد اعتمدنا على خطة البحث التالية التي تضمنت مقدمة وفصلين حيث تناولنا في الفصل الأول النشأة ومراحل تطور الفن التشكيلي الجزائري أهم الرواد الفن التشكيلي والأصول الغربية للفن الجزائر، أما الفصل الثاني فخصصناه للبحث في صورة الثورة في الفن التشكيلي الجزائري عند صالح حيون.

وفي الأخير ختمنا بحثنا بخاتمة النتائج التي توصلنا إليها

# الفصل الأول

# الحركة التشكيلية في الجزائر

## الفصل الأول : الحركة التشكيلية في الجزائر

### المبحث الأول : نشأة و مراحل تطور الفن التشكيلي في الجزائر

#### المطلب الأول : نشأة الفن التشكيلي الجزائري:

تمتد جذور الفنون في شمال افريقيا الى عصور ما قبل التاريخ حيث تبدأ أصوله انطلاقا من مصدرين من الفن الطّاسلي، والبربري وما مرت به الجزائر قبل الفتح الاسلامي من خمس أمم عظيمة، وهم البربر السّكان الأصليين للمنطقة والفينيقيون، ثمّ الرّومان فالوندال والروم ( البيزنطيون ) [1]. وأثناء الفتح الاسلامي مرورا بالوجود التّركي العثماني، كلّ هذه الأجناس و الثّقافات مرّت بشمال افريقيا مهد الحضارات القديمة التّي أثّرت تأثيرا كبيرا في الفنون والصناعات التقليدية .

وكانت المرحلة الأكثر تميّزا في حياة شمال افريقيا هي المرحلة النيوليتية، التّي جاءت بالفلاحة وتربية المواشي، كما أدخلت الطرق الفنّية في صناعة الخزف المزخرف. وهكذا انتشرت هذه الصّناعة شيئا فشيئا إلى أن وصلت إلى منطقة الهقّار[2]، مشكلة عنصرا من عناصر الثّقافة الأساسية للمجتمعات القروية في المغرب الكبير، في ذلك العصر كان اختراع الزخرفة أكثر بروزا من الأشكال[3].

كل هذا الإرث الحضاري ما هو إلا خلاصة ذوبان الحضارات من فنّ بدائي، وفن بربري، فقد عرف الإنسان الجزائري فنّ التّصوير و أولاه قيمة كبيرة اختلفت استخداماتها، إمّا لأغراض

[1] متاحف الجزائر . سلسلة الفن و الثقافة. الجزء الخامس ص 10 .
[2] نفس المرجع ص 10
[3] نفس المرجع ص 14

سحرية لطرد العين الشريرة، أو لأغراض تسجيلية يسجّل بها الإنسان بواقعية فائقة المشاهد، والأحداث اليومية، التي كان يعيشها، و كان ذلك على المساحات المستوية للصّخور، في الكهوف بواسطة أدوات حجرية وتطبيقات لونية بدائية، كما أنّ هذه الرّسوم خير شاهد على التحوّل الطارئ لهذه المنطقة من خصبة غنية بشجرها وأنهارها والحيوانات المختلفة، التي كانت تعيش فوقها مثل (الفيلة، الأبقار، الغزلان) إلى منطقة صحراوية جرداء، و يعود ذلك إلى أكثر من ثمانية آلاف سنة قبل الميلاد، وتعتبر منطقة الطّاسلي أعظم متحف مفتوح على الهواء الطّلق .

تزخر الجزائر بإرث ثقافي تعاقبت عليه حضارات تعكس سحر البيئة وعمقها، وأصالتها بالتّراث متميز مازال باقيا حتى الآن، نجده في الصناعات التقليدية والشعبية المنتشرة في أنحاء كثيرة من الوطن، كالعناصر الزخرفية البربرية المتشكّلة من خطوط وأشكال هندسية، وتهشيرات وتنقيط التّي نجدها على الأواني الفخارية، والزّرابي، والحليّ، والمصنوعات الجلدية .

وبعد وصول "عقبة بن نافع" إلى المغرب العربي، واعتناق سكّانه الإسلام نشأت حضارة اسلامية محلّية بالجزائر، كانت عبارة عن مزيج من الحضارات القادمة من مشرق البلاد العربية والحضارة الأندلسية، التّي جاء بها المسلمون الفارون من الأندلس، بعد سقوطها وسقوط الحضارة العثمانية التّي تركت معالم تاريخية كثيرة بالجزائر العاصمة، خاصة بالقصبة التّي لا تزال على حالتها الطّبيعية التّي تعدّ من تراثنا و مصدرا للفنّ الحديث[1] .

[1] المرجع السابق ص 15

ساهم الجزائريون في الفنون الجميلة قبل الاحتلال، وقد أبرزوا مهارتهم في الخط والزخرفة في المنازل والرّسوم والنّقوش، وبالرغم ممّا جاء في الشّريعة الاسلامية من تحريم التّصوير فإنّ الآثار تدلّ على عدم الإلتزام بالإحكام دائما تجلىّ ذلك مثلا في المدارس القرآنية، حيث يرسم الطّالب على لوحته رسوما مختلفة ويلونها بما أمكنه من ألوان، وقد يرسم عندئذ ما في محيطه من أشجار وعصافير وهو يلجأ إلى التفنّن كلّما أكمل الختمة لحزب من القرآن .[1]

وكان من المتوقّع أنّ تزدهر الفنون بالجزائر مع تقدّم العلم والفن الاتّصال مع الخارج، ولكن الّذي حدث هو العكس كما لاحظت "ماري بوجيجا" فقد انقطع الانتاج و لم يحدث أي تطور، وهذا بعد دخول الاستعمار الفرنسي، والّذي ذهب ضحيته فنّ الخطّ الذّي تدهور بتدهور الثّقافة العربية، وهذا لقلّة استعمال اللّغة العربية وانتشار الأميّة، وكانت كلّ معرفتهم محدودة، ولا تزيد عن حفظ القرآن الكريم أو أجزاء منه .

**المطلب الثاني : الفن التشكيلي في الجزائر إبان الاستعمار:**

لقد عرف الفن التشكيلي في الجزائر تيارين رئيسيين: تيار ذو تأثير شرقي وتيار ذو تأثير غربي، والذي جاء نتيجة تهافت الفنانين على البلاد العربية منذ بداية القرن التاسع عشر متجهين نحو موضوعهم سحر الشرق المتمثل في المرأة شهرزاد، وتطلعا منهم لمحاكاة ألف ليلة وليلة المناغم المفعم بالحكايات الرائعة، والأساطير العربية والغموض المثير يفتح جذور الفضول ويرسله إلى مداره الروحي

[1] تاريخ الجزائر الثقافي 1830 _1954 الجزء الثامن

والإنساني، وهذا ما افتقده الفنان الأوربي في بيئته المفعمة بالتحولات الجديدة، والتطور المادي المتسارع الوتيرة في خضم من ذراعيات الثورة الصناعية[1].

بهذا كانت الوجهة تتحول إلى الشرق وأرض الأحلام والإلهام حيث تناولوا في أعمالهم مظاهر حياة الشرق من مشاهد القوم واستعراضات الفروسية، ومناظر الطبيعة، والصحراء، والإنسان العربي بتقاليده الاجتماعية، ولباسه الشعبي الأصيل.

كانت الجزائر طيلة الفترة الطويلة الممتدة من 1830 إلى سنة 1962 وهي فترة الاحتلال الأجنبي الذي حاول طمس الحضارة الجزائرية، كما حاول أيضا نشر حضارته وفنونه وذلك بطرق كثيرة ومتنوعة منها: تأسيس مراسم ومدارس للفنون الجميلة تعمل على تعليم أصول التصوير على أسلوب المدارس الغربية، وتخرج من هذه المدارس الكثير من الفنانين الفرنسيين من أبناء المعمرين وبعض الرسامين الجزائريين القلائل، وانتشرت على أيديهم الفنية الغربية، وعملت إدارة المستعمر على بناء متاحف خاصة بالفنون الجميلة في المدن الكبرى، كالجزائر العاصمة، وقسنطينة، ووهران، وبجاية وتركت هذه المتاحف أثرا بالغا في الحياة الفنية بما تحتويه من فنيات ذات الأسلوب الفني الغربي، ويلاحظ أن أساليب الفنانين الجزائريين الأوائل في الفترة الممتدة من نهاية القرن التاسع عشر إلى الخمسينات من القرن العشرين تسود بينهم أساليب المدارس التشخيصية، وخاصة أسلوب المدرسة الواقعية[2].

[1]– د.بوزار حبيبة: مكانة الفن التشكيلي في الجزائر.

[2]– إبراهيم مردوخ: مسيرة الفن التشكيلي في الجزائر.

* **مدرسة الفنون الجميلة:** تشرف المدرسة الوطنية للفنون الجميلة بالجزائر العاصمة على حديقة الحرية، وهذا الموقع يزيدها جمالا ورونقا، وهي مبنية على طراز حديث، والداخل إلى أرجائها يحس بالجمال والذوق، فهناك قاعات عمل وساحات نظيفة مزدانة بالنحوت في كل جانب، وهناك قاعات عمل واسعة تمتاز بالتهوية والإضاءة الكافية، وكل ما فيها يعطينا الإحساس بالجمال والذوق المرهف الحساس[1].

وقد تأسست هذه المدرسة في سنة 1880 في حي البحرية بالقصبة السفلى، وأنشئت أول مرة في مسجد قديم حول إلى مدرسة للفنون، وكانت أقسامها وقتئذ متفرقة هنا وهناك. ولم تنتقل إلى المبنى الحالي إلا في سنة 1953 ولم تكن المدرسة الوطنية للفنون الجميلة أثناء الاحتلال الفرنسي تتمتع بشخصيتها واستقلالها، بل كانت تعتبر مدرسة جهوية تمهيدية للمدرسة العليا للفنون الجميلة بباريس.

وبعد الاستقلال حاولت أن تستقل، واستطاعت ذلك عندما أنشأ (الدبلوم الوطني للفنون الجميلة)، ونسبة الطلبة الجزائريين في هذه المدرسة أثناء الاحتلال كانت قليلة بل كانت شبه معدومة لأن المدرسة كانت مقتصرة في أغلبيتها على أبناء المعمرين الأوربيين، وبعد الاستقلال انقلبت الوضعية وصارت نسبة الأوربيين شبه معدومة.

[1]- إبراهيم مردوخ: الحركة التشكيلية المحاصرة بالجزائر.

وهكذا تظهر في الفترة التي تتراوح ما بين 1914 وسنة 1920 أول مجموعة من الفنانين الأوائل ويمكن أن نطلق عليهم اسم" الرواد الأوائل"[1].

*** أهم رواد هذه الفترة:**

– إزواو معمري: الذي ظهر ابتداء من سنة 1916، وقد تتلمذ على يد الفنان الفرنسي إدوارد هرزيق Edouard Herzig وتعرف على الفنان ليون كاري Léon Carre الذي شجعه على المضي في الرسم، وقد عاش فترة في المغرب حيث كان أخوه عاملا ببلاط السلطان وقد عمل هناك أستاذا ثم رجع إلى الجزائر واستقر بمسقط رأسه بالقبائل الكبرى، وقد تخصص في رسم مناظر الريف الغربي والشوارع الضيقة لبعض المدن الغربية العتيقة مثل مراكش، كما رسم مناظر من منطقة القبائل الرائعة بأسلوب واقعي[2].

– وفي سنة 1928 شهدت الساحة الفنية ظهور فنان آخر وهو عبد الحليم همش الذي تخرج من مدرسة الفنون الجميلة بالجزائر، وقد كان يميل إلى رسم مناظر من الحياة الجزائرية بأسلوب رقيق، وبألوان بعض الفنانين الفرنسيين مثل راوول دوني وألبير ماركي.

– وابتداء من سنة 1920 بدأ الرسام عبد الرحمن ساحولي أمد الله في أنفاسه المشاركة في المعارض الفنية، ويعمل كرسام مزخرف، تخرج من مدرسة الفنون الجميلة بالجزائر ومن المراسم الفرنسية المنتشرة بالجزائر في ذلك الوقت، ويعد ساحولي من أعظم الرسامين الواقعيين بالجزائر، وهو يرسم مناظر

[1]– بوزار حبيبة: مكانة الفن التشكيلي في الجزائر.

[2]– إبراهيم مردوخ: المرجع نفسه، ص 82.

الساحل الجزائري بكفاءة عالية، ويستعمل الألوان استعمالا غنائيا متقنا، ولا يزال وفيا لأسلوبه الواقعي حتى اليوم.

– وفي الفترة الممتدة ما بين الثلاثينات والأربعينات من ق 20 ظهرت إلى الوجود مجموعة من الرسامين الجزائريين نذكر منهم كل من: محمد زميرلي، أحمد بن سليمان، عبد القادر فراح، ميلود بن كرش، باية محي الدين.

– لقد برز الرسام محمد زميرلي في عالم الفن التشكيلي ابتداء من سنة 1935 وتكون فنيا بمدرسة الفنون الجميلة بالجزائر، لقد كان زميرلي مغرما بتصوير المناظر الجزائرية الخلابة.

– أما أحمد بن سليمان فقد تتلمذ على يد الرسام البلجيكي فيرشا فيل، كما ظهر على الساحة الفنية الفنان عبد القادر فراح سنة 1940، وقد عاش معظم حياته في المهجر ما بين فرنسا وإنجلترا، وهو يعمل مصمما لملابس وديكورات المسرح، ويعتبر من أكبر المصممين العالميين، وقد قام بعمل العديد من الديكورات للمسرحيات العالمية لشكسبير في أرقى المسارح اللندنية.

– وفي سنة 1947 لمع اسم الفنانة باية واسمها الأصلي حداد فاطمة، وعرفت فيما بعد باسم باية محي الدين نسبة إلى زوجها الفنان الشعبي المعروف، وقد دخلت عالم الفن التشكيلي عن طريق الصدفة فقد كانت وهي صبية لا تتجاوز الثالثة عشر سنة، تقوم بعمل رسوم زخرفية تميل إلى الفطرية، وقد أعجب بعملها القنصل البريطاني فرانك ماك أيونا وزوجته وقاما بتقديمها إلى الجمهور الفني، وقد

وجدت العناية من مجموعة من الفنانين الفرنسيين مما حثها على مواصلة العمل الفني، وبرزت كفنانة فريدة في أسلوبها الزخرفي الفطري كما تعرفت على الفنان العالمي بابلو بيكاسو.

– وقد ظهر في نفس الفترة فنان آخر وهو حسن بن عبورة الذي يتميز بأسلوبه الفطري، وقد تخصص في رسم مختلف المناظر والأحياء الشعبية بالعاصمة الجزائرية، وقد أعجب منذ صغره بالفنانين ماكسيم نواري وأرتيغه وتأثر بأسلوبهما، وقد كان يشاهدهما ويتابعهما أثناء رسمهما في حديقة التجارب بالحامة بالجزائر العاصمة.

* والملاحظة العامة التي تظهر واضحة هي أن الفنانين الجزائريين في هذه الفترة أي في النصف الأول من القرن العشرين قد ساد بينهم بصفة عامة الأسلوب الواقعي، فقد كانوا يرسمون مختلف المناظر الطبيعية بالجزائر والحياة الشعبية الجزائرية بأسلوب واقعي متأثرين في ذلك بالفنانين المستشرقين وبالأسلوب السائد آنذاك بين الفنانين الفرنسيين والأوربيين الموجودين بالجزائر، كما أن القليل من هؤلاء الرسامين كانوا يرسمون بأسلوب فطري مثل باية، حسن بن عبودة[1].

* وفي الفترة الممتدة من سنة 1950 إلى سنة 1962 السنة التي حصلت فيها الجزائر على استقلالها الوطني ظهرت مجموعة لا بأس بها من الرسامين الجزائريين الذين كانوا يعيشون في أغلبهم في فرنسا، وهم كل من محمد تمام، عبد الله بن عنتر، عبد القادر قرمان، أمحمد إسياخم، محمد خدة، محمد بوزيد، بشير يلس، علي خوجة، مصلي شكري، أحمد قارة، محمد الواعيل.

[1]– إبراهيم مردوخ: المرجع السابق، مسيرة الفن التشكيلي في الجزائر، ص 83.

– أما محمد تمام فبالرغم من أنه محسوب على تيار الفنون التطبيقية الإسلامية غير أنه في بداية حياته الفنية كان يرسم على طريقة الفن المسندي( peinture de chenolet ) وقد كان متأثرا إلى حد كبير بأسلوب ألبير ماركي، ويبدو ذلك في بعض أعماله الأولى.

– ومن فناني هذه الفترة أيضا الفنان عبد الله بن عنتر الذي يميل أسلوبه إلى التجريد، وينتمي الفنان عبد القادر قرمان إلى نفس الأسلوب ونفس الفترة الزمنية مع بن عنتر.

– أما الفنان أمحمد إسياخم فقد درس الفن بمدرسة الفنون الجميلة بالجزائر على يد عمر راسم في فن المنمنمات، غير أن أسلوبه يتميز بالشبه التجريد، وينتمي إلى نفس فترة محمد خدة الذي يمتاز بأسلوبه التجريدي المتميز، وهو يستوحي رسومه التجريدية من الحرف العربي ومن الأشكال الرمزية للأوشام، وهو فنان عصامي كون نفسه بنفسه، وقد هاجر إلى باريس في فترة الاحتلال ثم عاد بعد الاستقلال.

– أما بشير يلس فقد درس بمدرسة الفنون الجميلة بالجزائر على يد الإخوة راسم، بدأ نشاطه الفني كرسام المنمنمات ثم اتجه نحو الأساليب الغربية، وقد ظهر في بعض أعماله متأثرا بالأسلوب الانطباعي، ونلاحظ تأثره بالفنان الانطباعي فان جوخ في إحدى لوحاته المعروضة بالمتحف الوطني للفنون الجميلة بالجزائر، ويظهر على أغلب أعماله أسلوب قريب من التكعيبية.

– وقد مر الفنان علي خوجة بنفس ظروف يلس، فقد تتلمذ في بدايته على خاله عمر راسم في الزخرفة والخط بمدرسة الفنون الجميلة بالجزائر ثم واصل دراسته على يد خاله محمد راسم والفنانة

أندري روباك André Dupac، وقد بدأ إنتاجه الفني في رسم المنمنمات ثم اتجه نحو الفن الحديث على الطريق الغربية، واتجه نحو التجريد بالخصوص. وينتمي إلى نفس هذه الفترة الخمسينات الرسام محمد بوزيد الذي اهتم في أعماله بإظهار الحياة اليومية بالريف الجزائري، وخاصة منطقة القبائل بأسلوب شبه تجريدي جميل.

– أما شكري مصلي فقد درس الفن بمدرسة الفنون الجميلة بالجزائر، كما يعتبر من مؤسسي حركة الأوشام، ومن فناني فترة الخمسينات من القرن العشرين كل من: أحمد قارة، محمد الواعيل ويعتبران أيضا من الفنانين المحسوبين على الأسلوب التجريدي.

* لقد كان هؤلاء الفنانين فناني الخمسينات متأثرين إلى حد بعيد بالاتجاهات الفنية الحديثة في الرسم وخاصة التجريد وشبه التجريد وقد كانوا يقيمون المعارض في فرنسا وفي أوربا[1].

– كما أنه لا يمكننا أن نغض البصر عن بعض الفنانين الفرنسيين، لأن الجيش الفرنسي صاحب في حملته مجموعة من الجنود والضباط العسكريين الرسامين الذين كانوا يعملون كمراسلين حربيين ويرسمون المعارك التي يعيشونها، وما كانوا يشاهدونه يوميا من مناظر مختلفة، ويسجلون البيئة الجزائرية وما تزخر به من عادات وتقاليد وملابس مختلفة، فقد رسموا مختلف مناظر العاصمة وما يحيط بها من حدائق غناء، وكذلك منظر القصبة التي تتبوأ مكانا مرموقا فوق العاصمة، كما رسموا الساحل الجزائري والداخل وصولا إلى الصحراء، وذلك حسب تعمق الجيش الفرنسي إلى داخل الجزائر العميقة، كما رسموا الأسواق والتجمعات السكانية وما تزخر به من سلع متنوعة وألبسة مزركشة، وقد كانت

[1]– إبراهيم مردوخ:مسيرة الفن التشكيلي في الجزائر، ص 84.

رسومهم التسجيلية في أغلب الأحيان منفذة بالحبر الصيني أو الألوان المائية أو المطبوعة عن طريق الحفر بمختلف تقنيات لينو أو ليتو، وكانت منفذة لأغراض عسكرية، وقد تخصص بعض هؤلاء الرسامين في رسم المعارك الحربية التي كانت تصور الهجمة الفرنسية والمقاومة الجزائرية، ومختلف المعارك مع المقاومين الكبار والمجاهدين ومختلف الثورات[1]، وكانت هذه الرسوم حسب وجهة النظر الفرنسية التي تمجد الجيش الفرنسي، وبالمقابل وبعد الاستقلال قامت الجزائر بإنشاء متحف الجيش الوطني الشعبي، وعهدت إلى مجموعة من الرسامين بتصوير لوحات تمجد فيها المقاومة البطولية للشعب الجزائري.

وبعد سنة 1830 وبعد سنين من المعارك الضارية بدأ الاستيطان الأوربي في الأراضي الجزائرية، فقد بدأ المستوطنون الأوربيون يتوافدون إلى الجزائر وفي نفس الوقت بدأ الفنانون يتوافدون كذلك للجزائر إما لغرض الرسم فقط أو الاستقرار الدائم منبهرين بجمال طبيعة الجزائر ومناظرها الخلابة. وقد كان وفودهم في هذه الفترة لأغراض فنية بحتة بعيدة عن الأغراض العسكرية التي كانت المقصد الأساسي للرسامين المصاحبين للحملة العسكرية الفرنسية[2].

ولا يفوتنا أثناء تعرضنا لهذه الفترة التي سبقت الاستقلال الوطني أن نلاحظ انعدام المهتمين بالنحت بين الفنانين التشكيليين الجزائريين، وانسلاخ الفنون التشكيلية عن صناعة البناء انسلاخا شبه كلي للصنائع المحلية الموروثة، وعلى رأسها البناء، التصوير، النحت، النقش، وكان هذا ضمن

[1]- المرجع نفسه، ص 59.

[2]- La traduction du français en Arabe par Fatima Zohra Zaamom.

سياسة استدمارية الهدف الرئيسي منها هو اجتثاث جذور الشعب الجزائري من الأعماق والقضاء على حضارته ومحو تاريخه[1].

كما يمكن الإشارة إلى وجود فنانين كانوا في الفترة الممتدة من بداية القرن العشرين إلى الاستقلال الوطني، والذين توفي بعضهم قبل الاستقلال أمثال عمر راسم 1959، حسن بن عبودة 1961، ويمكن أن نطلق عليهم اسم رواد الحركة التشكيلية الجزائرية، وآخرون عاشوا في فترة الاحتلال وفترة الاستقلال أمثال محمد راسم، ويمكن أن نطلق على هؤلاء الفنانين الذين عايشوا الفترتين بالفنانين المخضرمين[2].

وأخيرا وبشكل جوهري يمكننا القول بأن تاريخ الفن التشكيلي الجزائري يوحي تشابها مع تاريخ بلدان أخرى عرفت أو عاشت وجود استعماري تخبط خلاله الفن والفنانون في تناقضات، وإشكاليات ناتجة عن ذاك الوجود ثم عن الميراث الثقافي.

**المطلب الثالث: الفن التشكيلي الجزائري بعد الاستقلال.**

يعود ظهور الفن التشكيلي بمفهومه المعاصر إلى عشرينيات القرن الماضي، وللحديث بشيء من التسلسل الزمني عن الحركة التشكيلية الجزائرية بعد الاستقلال إلى ثلاثة متغيرات: الفترة الأولى: فترة فجر الاستقلال ودخول في تحديات بناء دولة جزائرية مستقلة بعد قرن من الاحتلال، وهي تشمل فترة الثمانينيات، والفترة الثالثة وهي فترة التسعينات.

[1]– فجال نادية: وظيفة الفنون التشكيلية في العمارة الجزائرية بين النظرية والتطبيق.

[2]– إبراهيم مردوخ: مسيرة الفن التشكيلي.

**الفترة الأولى: فجر الاستقلال وبناء الدولة الجزائرية.**

بزغت شمس الحرية على الجزائر، التي لم تعرف البلاد وقتها مدرسة فنية ويجدد فنانوا تلك الحقبة غير محررين من تقاليد وإديولوجيا الأكاديمية الفرنسية في هذا الحقل الثقافي العالقين فيه، مما جعل هذه التجارب لا تجد مكانا لها إلا على هامش التيار الإستشراقي الفرنسي.

بعد الاستقلال بدأ ازواو معمري 1886-1954 وعبد الحليم همش 1906-1978 ومحمد زميلي 1909-1984 وميلود بوكرش 1920-1979، وفنانين آخرين متفرقين هنا وهناك بدأوا يأخذون طريق العودة إلى الوطن ويدخلون في الممارسة التشكيلية في صلب الثقافة الجزائرية، وأعطت بصمتها عن طريق المدرسة الوطنية للفنون الجميلة، وجمعية الفنون الجميلة بالجزائر والمدارس الجهوية التي ساهمت بشدة في تخريج دفعات واكتشاف عديد المواهب من الفنانين التشكيليين، وهذا بغض النظر عن الجماعات العصامية التي كونت نفسها بنفسها، وتطورت عن طريق الاحتكاك بالفنانين الكبار واقامت الصالونات والمعارض وتبادل الخبرات فيما بينهم وغيرهم ممن تأثروا بفن الخمسينيات الذي بدأ يسمى نحو استعادة الموروث الفني الذي تدفعه وطنيتهم وتعبيرهم عن انتمائهم وهويتهم[1].

عند قيام الثورة المسلحة والتي كان قادتها نخبة من المثقفين والسياسيين والعسكريين الذين كانوا على وعي تام من ان نجاح الثورة الجزائرية متعلق بمجابهة الاحتلال على جميع الأصعدة، ومن بين ما اهتموا به هو الفن التشكيلي الذي يقوم أحيانا مكان السلاح، ويؤدي ما لا يؤديه الرصاص، هذا ما دفع

[1]- مقاسات النور، ص 109، محمد عبد الكريم أوزغلة،
مسيرة الفن التشكيلي بالجزائر، إبراهيم مردوخ.
Georges Bernard ‘ Cahiers de l’adeia n5 Paris 1987 .

المسؤولين إلى إرسال بعثات إلى الخارج لتتكون وتتربص في المجال الفني لصقل موهبتهم، وكان من بينهم فارس بوخاتم الذي كان ضمن جيش التحرير حيث ارتبط ميله بالرسم، وتمارينه التشكيلية الأولى بظروف وأحداث متميزة، كما رسم المطبوعات والمناشير الخاصة بالثورة وبتواجده في تونس سمح له بالتعرف والاحتكاك بفنانين كبار تونسيين وأجانب كرسوا فنهم من أجل الثورة، ما ألهمه إلى تخصيص انتاجه الفني لتصوير مشاهد من حياة جندي جيش التحرير، والمهاجرين واللاجئين على الحدود التونسية كلها عوامل ساعدت على تنبيهه وغذت ميوله، حيث قررت مصيره بالتشجيع والعناية مما أتاحت له فرصة استمرار الدراسة ببكين وبراغ، ومن الفنانين الذين عاصروا الثورة التحريرية عبد القادر هوامل الذي اهتمت الدولة بموهبته وقامت بإرساله إلى إيطاليا لصقل موهبته، فدخل إلى أكاديمية الفنون الجميلة بروما، ساعدته على إثبات وجوده وفرض نفسه بعد تخرجه حيث ذاع صيته وأصبح من الرسامين المعروفين، ولا يزال يواصل انتاجه الفني مقيما بإيطاليا دون أن ننسى الفنان عابد مصباحي فنان الثورة الذي شارك في المعارض في فترة الستينات والسبعينات.

وزيادة على الفنانين الذين رجعوا إلى أرض الوطن من المهجر إسماعيل صمصوم معطوب الحرب الذي سجنته إصابته الكرسي المتحرك، لكنه عرف كيف يحول الجسد السجين إلى روح متمردة، روح خلاقة وذلك من خلال انصهاره كليا في الفن والألم، وتميز أسلوبه بنوع خاص من التكعيسية.

وبعد سنة 1962 ورد إلى الجزائر فنان كان يعيش في المغرب الشقيق حيث طور فنه، وسخره للجزائر، وهو الرسام محمد الصغير ذو الأسلوب الخليط بين التأثيرية والفطرية[1].

مرة أخرى نعود إلى الجزائر لنتعرض إلى الأفواج التي تخرجت من جمعية الفنون، ومن مدرسة الفنون الوطنية.

فقد تخرجت مجموعة من الفنانين في جمعية الفنون، وانضموا إلى الاتحاد ابتداءا من سنة 1969م، نذكر منهم كلا من: نجار وبوردين وحمشاوي وداودي وهؤلاء الرسامون كانوا واقعيون في انتاجاتهم وأعمالهم الفنية.

أما المجموعة الحديثة من خريجي مدرسة الفنون فنذكر منهم شقران سعيداني وبن بغداد وحكار وحنكور، وهناك مجموعة من الرسامين الذين كانوا ممن اعتمد على نفسه في تكوينه الفني، وكان منهم عبدون وزرارتي.

أما في مجال النحت فإن أقل القليل من الفنانين الجزائريين تخصصوا في هذا الفن ورغم ما قيل في تعاليم الإسلام من تحريم، وكان أغلبهم من الذين تكونوا بمجهوداتهم الخاصة نذكر منهم: عبدان، نوارة الطيب صوفاني، محمد دباغ ومصطفى عدان من حملوا على عاتقهم المجال الخزفي والفخاري فهو يعتبر من المحترفين حيث قام بتنفيذ جداريات كبيرة متنوعة في بيان حكومية في العاصمة الجزائرية.

[1]- المرجع السابق، إبراهيم مردوخ،
مقالة أحميدة عياشي 03 جوان 2008 الروح العائد.

أما خريجوا قسم الفنون الإسلامية فنذكر منهم علي كربوش، مصطفى أجعوط، بن تونس، مقداني، بوبكر صحراوي وغيرهم ممن تتطور بفعل المحيط الفني كحميد عبدون وزرارني ارزقي وغيرهم[1].

لقد تزامن على الفن التشكيلي بالجزائر فترات وتجارب مختلفة وتميزت كل فترة عن الأخرى، ففي الثمانينيات كانت ذا أثر إيجابي على المجال الثقافي والفني الجزائري بدءا بإنشاء المدرسة العليا للفنون الجميلة في نفس مقر المدرسة الوطنية للفنون الجميلة بالجزائر، مما ساعد على تبلور وتطور ملحوظ على الفنانين فنيا وثقافيا كما عرفت هذه الفترة توسعا في التكوين الفني، وهذا بخلق معاهد تكنولوجية لتخريج أساتذة التربية الفنية الذين يعطون للناشئ الجديد ثقافة فنية غابت عن مجتمعنا كما عرفت هذه الفترة ظهور الاتحاد الوطني للفنون الثقافية والذي هو بدوره يتكون من مجموعة من الاتحادات الفنية، وهي الاتحاد الوطني للفنون التشكيلية، والاتحاد الوطني للفنون الغنائية والسينمائيين، وفي مجال المنشئات الثقافية فقد عرفت هذه الفترة عدة هياكل ثقافية تتمثل في بناء منشئات رياض الفتح التي تضم مقام الشهيد، ومتحف الجيش الذي يضم مجموعات متنوعة للتحف قرابة 8000 تحفة من لوحات، منحوتات، رسومات، خزف ونقش وفنون تزيينية وتحف مهمة تحكي نضال ومسيرة الكفاح المسلح الجزائري، كما انشأت عدة قاعات للعرض بنفس المكان، كما قامت الدولة ببناء قصر ثقافي الذي سمي باسم الشاعر الثوري مفدي زكرياء، والذي يضم بدوره مقر وزارة الإعلام والثقافة، كما يضم قاعات للمعارض الفنية وغيرها، ومكتبة وقاعة اجتماعات والعروض السينمائية والمسرحية.

[1]- محمد حسين. الحركة التشكيلية المعاصرة في الوطن العربي،

وبرزت في الوجود مجموعة من الفنانين الجيدين من خريجي المدرسة الوطنية، والمدرسة العليا للفنون الجميلة ومن خريجي الاكاديمية الأوروبية ومن الفنانين العصاميين، ونخص بالذكر كل من زبير هلال، أحمد سيلاح، جمال مرباح، حسين زياني، ومنصف قيطا وغيرهم.

قال أحد النقاد معبرا عن فترة التسعينيات بأن الفنان ضاعت أحلامه في دواليب العشرية السوداء، بحيث لم يتغلب الفن عن الإرهاب، الذي عاشت معه الجزائر أحداثا مأساوية أثرت بشكل سلبي وكبير على مختلف نواحي البلاد وتنميتها، وعن الحياة الوطنية بصفة عامة، مما دفعت بهجرة الأدمغة والتي كانت للفنانين النصيب الكبير منها حيث وجدوا أنفسهم أول المستهدفين في تلك الفترة، فما كان منهم سوى الهجرة إلى الأمان، فاستقروا بفرنسا وبلدان أوروبية وبلدان شقيقة، وما زاد الطين بلة مقتل السيد أحمد عسلة مدير المدرسة الوطنية للفنون الجميلة بالجزائر وابنه رابح داخل مقر المدرسة، كل هاته الأسباب وأخرى جعلت الجزائر تعيش فراغا وتراجع للإنتاج والتعتيم على الكثير من الفنانين في كل المجالات، ومع تحسن الحالة الأمنية العامة بالبلد بدأت الحركة التشكيلية في الانتعاش وخاصة بعد تخرج دفعات جديدة من الفنانين وعودة آخرين إلى أرض الوطن، وهكذا تضاعفت المعرض الفنية هنا وهناك في العاصمة وحتى الولايات الداخلية، وكذلك من مظاهر انتعاش الحركة التشكيلية إعادة فتح قاعة محمد راسم وفضاءات ومراكز ثقافية منتشرة عبر الوطن[1].

لقد قامت الدولة بمجهودات لمواكبة العالم في المجال الفني سعيا منها لتدارك ما فاتها من وقت والرجوع بخطوات كانت قد خطتها، وعملت على إثراء التراث الوطني الفني، وتوزيعه على المهتمين

[1]- إبراهيم مردوخ، ص 90.
مقال جمال مفرج، واقع الفنون في الجزائر بين حركية المهرجانات وتراجع الإبداع، مقال لصحيفة البلاد يوم 04-07-2012.

بعد أن كان حكرا على المؤسسات العمومية وحدها، ولعبت القاعات مثل قاعة " تنست " بالقبة، وقاعة " دار الكنز "بالشراقة، وقاعة " فنون " بشارع ديدوش مراد، كل هذه وغيرها لعبت دور الوساطة بين الفنانين والمنتجين، وبين الجمهور العريض المتابع بكل شغف والمعني للفن التشكيلي، هذا أعطى دفعا وتحفيزا للفنانين من مضاعفة انتاجهم وتحسينه.

وهكذا برزت بوادر سوق للفنون التشكيلية بعد تشبع المجتمع بثقافة فنية مما سمح ببروز العديد من الفنانين الجيدين على الساحة الفنية الوطنية نذكر منهم راجح رشيد، وزوجته الكودوغلي، والفنان سلامي عبد الحليم الذي كان يماثل بول غوغان في أسلوبه وتكويناته وألوانه الساطعة، ومن فناني هذه الفترة نذكر كلا من: فريد بوشامة وكمال نزار.

من أبرز ما شهدته الساحة الفنية خلال التسعينات وفاة رسام الأوراس الفنان مرزوقي شريف الذي توفي سنة 1991، وكذلك الفنان عكريش ابن قسنطينة، والحاج يعلاوي مع كل هذه النكسات إلا أن الفن التشكيلي الجزائري أعاد إنطلاقته المثمرة ببروز فنانين أثبتوا وجودهم على الساحة الوطنية والمحافل الدولية.

رغم الاضطرابات وما عاشته الجزائر خلال التسعينات لم يكن حاجزا أو مانعا من ظهور فنانين وهواة بدأوا مشوارهم الفني وتجاربهم التشكيلية الذي كان متأثرا بأساليب المدارس الفنية الغربية كغيره من الدول العربية التي عايشت الاستعمار لمدة طويلة، ما جعل من تغلغل الثقافة الغربية أمر لا مهرب منه، إذ ظهرت في الفترة الممتدة من فجر الاستقلال إلى بداية سنة 2000 ثلاث جمعيات تشكيلية

وهي: الاتحاد الوطني للفنون التشكيلية، والاتحاد الوطني للفنون الثقافية ثم جمعية الفنون التطبيقية، كما وجدت ضمن هذه الجمعيات جماعات فنية قد يجمع بينها أسلوب معين، أما الاتحاد الوطني للفنون التشكيلية الذي تأسس بالعاصمة سنة 1963 حيث كان الأول والوحيد في فترة الستينات[1]،حتى نهاية السبعينات والذي كون من طرف أوائل الفنانين كمحمد راسم، امحمداسيانم، محمد زميلي، محمد بوزيد على خوجة، خيرة فليجاني، وقد تعاقب على الأمانة العامة للاتحاد من سنة 1963 إلى سنة 1971 كل من بشير يلس ثم مصطفى عدان إلى سنة 1971، حيث أدمج في نفس السنة ضمن المنظمات الجماهيرية التابعة لحزب جبهة التحرير الوطني، وكان من أهداف الاتحاد الاهتمام بمشاكل الفنان الجزائري، وتنظيم المعارض الشخصية والجماعية للفنانين داخل وخارج الوطن والمشاركة في التظاهرات الثقافية العربية والدولية، وينبع الاتحاد قاعة للمعارض الفنية في شارع باستور في العاصمة تحمل اسم محمد راسم اعترافا بفضله وقيمته الفنية.

بعد المجهودات والتقنيات التي قدمت من طرف الفنانين خاصة والاتحاد عامة، بدأت تظهر الثمرة ببزوغ فنانين ناشئين المغمورين بإقامة معارض فردية لهم بقاعة راسم وتنظيم العديد من المعارض الأخرى منها ما كان جماعي ومنها الفردي والتي عملت على تعريف الجمهور الفني والفنانين الجزائريين بالحركة التشكيلية العالمية عن طريق معارض داخل وخارج الوطن{ والمشاركة في نشاطات الاتحاد العام للفنانين التشكيليين العرب الذي انضم إليه عند تأسيسه بدمشق سنة 1971، وقد شارك في عدة أنشطة لهذا الاتحاد منها: المؤتمر التأسيسي للاتحاد بدمشق 1971 المؤتمر الأول ببغداد سنة 1972،

[1]- إبراهيم مردوخ، المرجع السابق، ص 91.
محمد شيعة، عن مفهوم اللوحة وعن اللغة التشكيلية جريدة العلم 11 يناير 1966، نفس المرجع، ص 98.

بينالي بغداد سنة 1973 وكذلك بينالي الاسكندرية، بينالي الكويت سنة 1975}[1]، كما قام الاتحاد بتنظيم المؤتمر الثاني للفنانين التشكيليين العرب سنة 1975 وقام تأسيس مهرجان سوق أهراس الدولي والذي دام عدة سنوات، ومر الاتحاد بمرحلة انتقالية حيث ادمج ضمن الاتحاد العام الذي يضم مجموعة من الأنشطة الثقافية وكان هذا سنة 1985م.

وفي 16 فبراير 1979 بالجزائر العاصمة عرفت الساحة الفنية ظهور جمعية جديدة تحت اسم الجمعية الوطنية للفنون التطبيقية ضمن الفنون الإسلامية من زخرفة ومنمنمات، من أعضائها: محمد تمام ، علي كربوش، مصطفى بن دباغ، بن تونس سيد علي وغيرهم، وكان الهدف من هذه الجمعية تعميم وتطوير الفنون الإسلامية والفنون التطبيقية والمشاركة في المعارض الجماعية الوطنية والدولية ويرأسها حاليا على كربوش، هذا ما يخص الاتحادات والجمعيات، أما الجماعات الفنية التي تتكتل في إطار زمالة أو تقارب في الأسلوب معين ومن أبرزهم:

**جماعة الأوشام:** ظهرة بعد الاستقلال الذي أعطى ديناميكية جيدة وكان في 17 مارس 1967 يوم عرض أعمال تسعة فنانين من بينهم دينيس مارتيناز، باية، دحماني وكان هدفهم الدخول إلى العالمية عن طريق الرموز التقليدية والعالمية فعن رجوع معظم الفنانين في تاريخ الجزائر وبحثوا عن أصول شعبه وطريقة عيشهم استخلصوا إلى الرمز الذي منه جاءت تسمية "أوشام" والذي ××× بها الوشم بما يحمله من معاني فنية وتقليدية التي جاءت كرد فعل لبقايا الاستعمار والفن الإستشراقي الذي عم

[1]- المرجع السابق، ص 98.

الساحة الفنية ولم يخل المكان لظهور تعبيرات وتطلعات فنية أخرى فجاءت مجموعة أوشام للرد على الموروث الاستعماري بالرف والسخط منه.

**جماعة الحضور" Groupe présence"**: تشكل في 10 سبتمبر 1987، ولم تكن هذه الجماعة إلا حركة فنية معينة بل تركت المجال مفتوح لكل الحركات الأخرى وعملت من أجل الاهتمام الموجه إلى الإبداع وتنوير القدرات الفنية بطريقة عفوية مما جعل أعمالها متذبذبة وبدون استمرارية في عرض الاعمال التي تلتها.

**جماعة الصباغين "Groupe essebaghine "**: تأسست عام 2001 والاسم يعني كل البعد عن المرجعيات التي تتعلق بالذوق والاستهلاك وتذللت كل هذه الفترات والسنوات أفراد من الفنانين الذين كان لهم الدور في اعطاء الاستمرارية للفن في الجزائر، وهذا كان في العشرية السوداء أدت إلى كسر السيرورة الاجتماعية والثقافية، وطمست فيها معالم الهوية الجزائرية، وابتعدت فئة الشعب عن الهوية الحقيقية للأمة، ورغم ذلك بقي العديد من الفنانين ينشطون في الساحة الفنية رغم تلك الظروف الصعبة.

ثم ظهر فئة من الفنانين الشباب الذين تلقوا إعدادا أكاديميا يؤهلهم للتدريس والممارسة الفنية، ومن هؤلاء من سمح لنا بالاطلاع من ما هو جديد في الفن التشكيلي المعاصر ومن بينهم:

**مسك الغنائم:** لولاية مستغانم وعلى رأسها الهاشمي عامر مدير مدرسة الفنون الجميلة بمستغانم ومحمد بن خدة تتلمذ على يد مصطفى بن دباغ، دوني مارتيناز وغيرهم[1]، تحصل على شهادة التعليم المالي بالأكاديمية المركزية للفنون التطبيقية ببكين الصين الشعبية، وشارك بعدة معارض فردية وجماعية في الجزائر وخارجها.

والفنان جلول محمد ، أستاذ مدرسة الفنون الجميلة، عضو في اتحاد الفنون الثقافية شارك في عدة معارض جماعية بالجزائر، وتحصل على الجائزة لأحسن جدارية بمقر الخدمات الجامعية 1995 بمستغانم.

## المبحث الثاني : المنظور الغربي ومدى تأثيره على الفن التشكيلي الجزائري

### المطلب الأول : الثورة الجزائرية من منظور الفنان الغربي

**بوريس «تاسليتزكي» :**

ولد "بوريس «تاسليتزكي»" في30 سبتمبر 1911 بباريس من أبوين من أصل روسي لجأ إلى فرنسا في أعقاب فشل ثورة 1905 في روسيا، التحق بالمدرسة الوطنية للفنون الجميلة في باريس وعمره سبعة عشر سنة وفي آواخر 1933 ، إنّضم إلى جمعية الكتّاب والفنانّين الثوريين، وفي 1935 أنّخرط في صفوف الحزب الشيوعي الفرنسي راسما لنفسه خطاّ عمليا باعتباره فنّانّا تّشكيليا واقعيا بمضمون اجتماعي أو كما يقول عن نفسه " أنّا رسّام تاريخ " .

[1]- M ;Boubdah ' la peinture par les mots' OPCIT :P 17. Le XX Edans l'art algérien LOC.CIT .

[2]- شهادة دكتوراه في الفنون: مكانة الفن التشكيلي في المجتمع الجزائري: دراسة ثقافية فنية من إعداد حبيبة بوزار ص 142 و148،148.

عرض "بوريس «تاسليتزكي»" لوحاته إلى جانّب "بيكاسو" و"ليجي" و"ماتيس"، في بهو مسرح الامبوا بمناسبة خروج مسرحية "رومأنّ رولأنّ" 14 جويلية 1936، وبعد صدور العدد الأوّل من اليومية الشيوعية في 02 مارس 1937 ، كلّف الفنّأنّ من قبل الشّاعر الفرنسي "لويس أراغون" و"جون ريتشرد بلوش"، بوضع رسومات الجريدة وفي 1938، صار الأمين العام لتشكيلي ونحاتي دار الثقافة لباريس ثمّ مسؤولا عن منشورة الجمعية .

جنّد في صفي 18فوف الجيش الفرنسي في بداية الحرب العالمية الثانّية وآسر 18 جوانّ 1940 وهو في حالته تلك إنخرط في صفوف " الجبهة الوطنية للمقاومة من أجل تحرير فرنسا واستقلالها "حتى 13 نوفمبر 1941 تاريخ إلقاء القبض عليه مرة ثانّية .

وبعد مدّة قضاها في سجن "كليمون فيرون" بفرنسا أدين في 11 ديسمبر 1941 بسنتين سجنا من قبل المحكمة العسكرية، بتهمة إنّجاز رسومات موجهة للدّعاية الشيوعية. وفي 5 أوت 1944، اقتيد بوريس «تاسليتزكي» رفقة 622 من السّجناء الفرنسيين إلى معتقل "بوشنفالد" .

وفي هذا المعتقل كأنّ قراره الحاسم " ينبغي لي أنّ أرسم كلّ هذا ..." كون أنّ الرّسم في رأيه يشكّل أحد وسائل المقاومة ضدّ تجريد الإنّسان، من إنسانّيته من قبل النّازية،كما يضيف الأمر الّذي مكّنه من إنّجاز العشرات من الرّسومات اعتبرت شهادات حيّة عن أنّواع المعانّات داخل المعتقل، وهي الرّسومات الّتي أنّجزها وأصدرها "لويس اراغون" في 1946 في البوم بعنوانّ " أحد عشر ومائة رسم من بوشنفالد " ظلّ "بوريس «تاسليتزكي»"، مسكونا بتجربة المعتقل حيث أنّجز جدارية كبيرة لمعتقل "بوشنفالد" . وفي 1950 رسم لوحته المشهورة "موت دانّيال كازانّوفا "، بعدما تمّ ايقافها واقتيادها إلى المعتقل الألمأنّي، حيث فارقت الحياة. وهو المسار الّذي امتزج فيه الرّسم كأداة والتّاريخ كموضوع والالتزام كنهج بشخص «تاسليتزكي»، حتّى بعد توليه كرسي فنون الدّيكور بباريس.

**لوحات تؤرخ لمأساة :**

خلال رحلة "«تاسليتزكي»" للجزائر رفقت الرسّامة "ميراي ميي" في عام 1952 بتكليف من الحزب الشّيوعي الفرنسي، عملا يشبه جغرافيا بشرية لما تتشّكل منه قاعدة الوطن الجزائري، أو ما يمكن وصفه بجغرافيا لما كأنّ على وشك الظّهور من خلال الثّورة التّحريرية، إلاّ أنّ الإنجّاز حف بالتعتيم بمعرض الجزائر 1952، سبب التّعتيم لم يكن ليخفى على أحد كون أنّ "«تاسليتزكي»" يرسم كما يقول على شاكلة ما يقوم به هواة جنع التّحف ، دون إغفال أي تفصيل : مشاهد للثّورة و أخرى للثّورة المضادّة، اجتماعات داخل الزنزانّة مثلا كلّ ذلك غير بعيد عما يقوم به "رسامون"، سكنوا الجزائر مثل "ديفالي" و غيرهم، وممّا قام به «تاسليتزكي» من قبل الحزب الشيوعي على حقيقة الوضع في أرض الواقع و أنّجاز بعمل يشهد بقوة الرسّم ضدّ الاستعمار. و هو العمل الّذي لم يستغل الحزب الشيوعي الفرنسي قوته التّعبيرية في إدارة الاستعمار و أشكال الظّلم المشاهدة و المسجّلة في شمال إفريقيا، حيث تظمّنت مجموعته المنطلقة من مأساة ومبلغ المعانّاة وإنّفجار اللّون صريحا في التّعبير وعلى الخصوص من خلال بعض الأعمال مثل ناج من مجزرة سطيف(الشكل 01) و مينائيون جزائريون ومظاهرة لنساء و هرأنّيات ... وعلل أحد النّقاد على إنّجاز «تاسليتزكي» في الجزائر بقوله : " أنّ العمل المنجز جميعه في الميدأنّ لهو شهادة استثنائية عن الجزائر قبل إنّدلاع الصّراع من أجل التّحرير ومرافعة التمييز والصّمت والكذب المستتر، على تدجين شعب من قبل شعب آخر في الميتروبول، والّذي صار غير مقبول أكثر من أي وقت مضى ليضيف أنّ هذه الشهادة حاملة لهذه الإدانّة المناصرة ، وحاملة أيضا للغموض الملتزم من قبل الحزب الشّيوعي الفرنسي اتجاه ما يجري في الجزائر.[1]

الشكل 01

[1]- محمد عبد الكريم اوزغلة. مقامات النور. ملامح جزائرية في التشكيل العالمي. منشورات الاوراس.

أنّ إرسال المحققين في 1952 لجمع نماذج وجوه و أشباح تتناسب مع قرار مبكر، ما يزال إلى حدّ اليوم غير مفسّر بما فيه الكفاية. فهل كأنّ ذلك من أجل إدراج الجزائريين ضمن إنّسانيّة تقدمية و قابلة للفرنسة بسهولة، أم كأنّ من أجل إظهار مدى اختلافهم وتهيئة العقول للقبول للاستقلال؟.

ولا نفوّت دون التعرّض لواقعية أعمال سجّلها في لوحته " زلزال أورليو نوفيل 1954 " و الّتي تحتشي فيها كتلة من الأجساد الآدمية مركومة على أنّقاض البناءات المتداعية في شكل طبقات بعضها فوق بعض، يتماوج الواقفون أعلاها على وشك السّقوط ليشّكلوا بدورهم طبقة ربمّا ستعلوا طبقة واقفين عليها ينظر مشكلوها مصيرهم المحتوم، المتمثّل في السّير في أثر سابقيهم المضطجعين تحت أقدامهم الحافية، ولتكتمل المأساة وفي أقرب زاوية إلى المشاهد صورة هيئة بشرية تطفح من ملامحها معانيّ البؤس والشقاء وخلفها جثة آدمية، لا يبدو منها فوق الأنّقاض إلى النصف العلوي.

ودون مغادرة صورة البؤس المعتمة لوحة أخرى تمثل مجموعة رجال تتبعها كلاب في أوج توترها على رصيف يمتد على مرمى الأفق اللامتناهي، أنّها لوحة تؤرخ لإضراب مينائي مرسيليا في 1952 والذي تدخلت فيه الشرطة مستعملة الكلاب في مواجهة المضربين.

هنا نلاحظ التزام «تاسليتزكي» بالسعي وراء إرجاع كرامة و عزة الانسان التي طالما كافح عنها على مر العصور و هذا ما أدلى به فيما يخص هذا الرهانّ بتأكيده على تمسكهم بفعل الرسم في سرالة من داخل معتقل " بوسنفالد " ( إذا كأنّ قدري الذهاب إلى الجحيم فأنّني سأنّجز رسومات هناك، ثم زد على ذلك أنّ للخبرة في المجال، حيث سبق لي الذهاب إلى هناك و إنّجاز رسومات ).

**بابلو بيكاسو:**

ولد "بابلو رويز بلاسكو" الملقب باسم بابلو بيكاسو عام 1881 بمالقة (الأندلس)، وتلقى تكوينه الفني ببرشلونة، حيث كانت تختلط التأثيرات الفوضوية بتأثير الفن الحديث، وبالمدرسة ما قبل الرمزية وبالتعبيرية الاسكندنافية التي كان يقودها الفنان النرويجي "إدوارد مانش، وبفن الرسم الفرنسي الذي تأثر به بيكاسو (خصوصا بباريس) لمدة ثلاث سنوات أي بين عامي 1900 و 1903.

الدارسون والمحللون لمسيرة بيكاسو الفنية يجمعون على كونه، قبل ولوجه عالم التكعيبية، مر من مراحل متعددة وغنية من حيث المواضيع والتقنيات التعبيرية، وهكذا نجد أن أعماله الأولى، التي تمثل مشاهد اجتماعية وواقعية (الراقصات، مدمني الخمر..)، أخذها بيكاسو من صميم دروس ما قبل التعبيرية قبل أن يتأثر بانطباعية بول غوغان وتولوز لوتريك.

بعد ذلك، اتخذ بيكاسو من "رمزية الاستلهام" مصدرا مرجعيا ميز مرحلته الزرقاء التي أنجز خلالها مجموعة من اللوحات شبه أحادية اللون،

وفي مرحلته الوردية، استطاع بيكاسو انطلاقا من 1906 أن يرسم العديد من اللوحات العاطفية (المهرج، الفارسات، البهلوان..) بعد ذلك، قرر بيكاسو الاستقرار الرسمي بباريس، حيث شغل محترفا في ( الباتولافو) في مونمارتر.. واستطاع بفضل اجتماعية التي يتميز بها أن يربط علاقات سريعة مع الشاعر أبو لينير والرسام هنري ماتيس .

أما عن علاقة بيكاسو مع التعبير التكعيبي فإنها تعود بالأساس إلى تأثره بعاملين أثنين : أفكار الرسام بول سيزان (الذي اهتم كثيرا بالحجم الطبيعي) وخصوصيات النحت الزنجي

وفي عام 1917، أرغم بيكاسو على السفر إلى "إيطاليا بسبب الحرب التي أبعدته عن صديقه براك، وعن رسامي (مونمارتر).. وبروما التقى مع الشاعر والكاتب و الرقص و البليه جان كوكتو.

بعد ذلك انطلق بيكاسو في دراسة النحت القديم وتحليل كلاسيكية النهضة ، وقد أنجز خلال تلك الفترة: نقل بعض رسوم الفنان "انغر" وتشكيل مجموعة من المنحوتات الفخمة .

كما تأثر بيكاسو بنظريات فرويد في علم النفس، حيث رسم خلال تسع سنوات. نتاج جد متنوع، مجموعة من اللوحات التي تثبت صورا قاسية وفظة من الكوابيس والوساوس المجونية (لوحة نساء عاريات) المرسومة عام 1927 والموجودة في متحف الفن الحديث بالولايات المتحدة.

في الوقت الذي إنّدلعت الثورة الجزائرية عاش "بابلو بيكاسو" في الفترة الممتدة من ديسمبر 1954 إلى فيفري 1955 في عالم اسمه نساء "دولاكروا"، حيث واجه هذا العالم و بنى حول النساء الثلاث و معهن فضاء تم تحويله بالجملة إلى 15 لوحة و خططتانّ تحملان نفس الاسم ألا و هو "نساء الجزائر"، (الشكل 02) و كما يشار أو ينعت للفنّانّ أنّه مرآة المجتمع أو عرافه، الأمر الذي دفع "آسيا جبار" معلقة على صنيع "بيكاسو" قائلة فكأنّما كانّ الإسبأنيّ العظيم " أنّما يقوم من خلال عمله ذاك باستباق ما سيحدث بالزمن "، ثم أردفت " لقد كأنّ بيكاسو راغبا على الدوام في تحرير حسنوات الحرم و التي كانّت تعبر بصدق عن افتتانّه بلوحتي دولاكروا اللّتانّ رسمهما في بداية احتلال الجزائر ".

الشكل 02

ما رسمه الفنانّ الفرنسي لنساء يغمرهن النور، حوله "بيكاسو" إلى نساء يحملن النّار، محاربات يجابهم شجاعة الرّجال وأنّ رأى البعض أنّ "بيكاسو" حاول إزالة جمالية لوحتي ملهمه، وخلال نسخه لهما بأكثر من مرة قد يكون يريد أنّ يعدد الجزائريات اللّواتي ذاع صيتهم في ثورة الجزائر، و بشاعة تعذيبهم من قبل المستعمر، و استبسالهم في الدّفاع عن حرية بلدهن و شرفهن.

و بالفعل قام "بيكاسو" بتحرير نساء الجزائر من خلال نظرة "دولاكروا"، و ظهر إلى الوجود ما عرف في وقائع تاريخ الثورة الجزائرية " صف حاملات القنابل " في معركة الجزائر قبل أنّ تستقر التسمية فيما بعد على " حاملات النار ".

و قد تمخض عن حدس "بيكاسو" بظهور هؤلاء اللواتي كن يحملن في فقههن و يضعهن في

الشكل 03

الأحياء الفرنسية، و أبرز التحّف التي أخرجها الفنّانّ إلى العالمية عام 1962، حيث رسم بورتريه لجميلة بو باشا (الشكل 03) و التي شاء القدر أنّ تكون الفتاة ذات 17 ربيعا من حاملات القنابل، و التي تم إلقاء القبض عليها في 1959، و تم اغتصابها من قبل المضليين و تعذيبها، حيث ألهمت الفيلسوف الشهير جون بول سارتر في مؤلفه " عارنا في الجزائر " و حملت صورة غلاف جميلة بو باشا بريشة الفنانّ التشكيلي الإسبانيّ، فتاة جميلة مقهورة بعيون مبتسمة مستبشرة، و كأنّ هذا

دعما آخر من "بيكاسو" للقضية الجزائرية العادلة و حذا حذوه الكثير من الفنانّين العالميين من أمثال "كريمونيني" و"أنّدري ماسون و كيجون" وغيرهم، الذين مجدوا الثورة الجزائرية في أعمالهم الفنية.

ولم ينحصر دعم "بيكاسو" للثّورة الجزائرية بريشته في تسجيل بعض أحداثها بل قام مع أسرته بإيواء مجاهدة "لويزة إيغيل إحريزن"، و إخفاءها في المنزل العائلي لمدة شهر و أربعة أيام قبل الإعلانّ عن وقف إطلاق النّار في الجزائر 19 مارس 1962 .[1]

**سبستيان أنطونيو ماطا أشوران :**

المولود بسانتياغو في 11نوفمبر 1911 من عائلة اسبانية فرنسية باسكية تخصص الهندسة المعمارية، لكنه ما لبث أنّ قطع مساره الدّراسي متجها إلى أوروبا، و كانّ هذا في 1933 بالتحديد في باريس عمل ماطا في مرسم "لوكور بيزيي " الشهير، ثم سافر إلى اسبانيا ثم إلى شمال اسكندنافيا وعند عودته إلى لندن تعرف إلى "هينري مور"، و النّاقد الفني "رولانّ بينروز" و "دوما مرغريت" والّذي قال عنه " أنّه ينجز اعمالا تشكيلية أفضل ألف مرة من تلك التي ينجزها ميرو لأنّ له افكارا غزيرة ".

بعد لقائه بالشاعر الفرنسي ««أنّدري بروتون»» في 1938 شارك ماطا في معظم المعارض السريالية، وفي أكتوبر 1939 تنقل إلى نيويورك هاربا من الحرب العالمية الثانّية، حيث أنّدمج في الحياة الفنية بمنهاتن فلم تمض عاد حلوله بها شهر حتى أقام أوّل معرض له برواق "جوليان ليفي" الّذي كتب عنه في مذكراته "لقد اقتحم ماطا الساحة النيويوركية كما لو كأنّ الأمر يتعلق من إنّقشاع الوهم . لقد كأنّ يضيف بتفاؤل باكر و خيبة متسرعة، مؤمنا ايمانّا شديدا بكل شيء أو غير مؤمن بأي شيء على الإطلاق . شأنّه في ذلك إيمانه بنفسه بشدة وألم. لقد كأنّ يؤمن الإيمان كلّه ولا إيمان في أنّ نفسه "

يعتبر ماطا من الفنّنين التّشكيليين البارزين في النصف الثانيّ من القرن العشرين، و هذا يعود موقفه السياسية في وقت كأنّ الفن مطواعا لأداء الرسالة الإيديولوجية المحترفة، ومعالجة القضايا

[1] نفس المرجع السابق

الإنسانية العادلة، وأشهرها أعلاما تصريحه المثير في 1973 اذ قال: "جنسيتي فرنسا و كوبا و الجزائر و عنوان إقامتي سائر الكرة الأرضية ".

حرفة الرسّم بالنّسبة إلى ماطا هي التعريف والكشف و الاكتشاف في كل المستويات، حيث ظهرت نزعته الثوّرية في بداية الخمسينيات، ونشر مقال له يحكي عن دور الفنّان الثّوري الّذي ينبغي

الشكل 04

عليه اكتشاف علاقات وجدانية جديدة بين البشر، حيث تجلّت هذه الأفكار جليا في مشاريعه و انّجازاته الفنية، وأبرزها لوحتي " المسالة جميلة "الشكل 04 بعد قراءته لصحيفة "الجزائر الجمهورية " حول الممارسة الشنيعة لتعذيب الجزائريين من قبل المصالح الاستعمارية ضدّ المناضلين .

حيث أدان ماطا كل الأعمال الممارسة ضدّ الجزائريين من خلال مواقفه المشرفة والمنددة ببربرية التعذيب، الذي وقف في بلورة لغة تصويرية ناجزة دون اللّجوء إلى الأداة الواقعية، ثمّ توالت أعمال أخرى مثل لوحة " قوى الفوضى " في 1963 ولوحة "نعم كوريا، نعم الجزائر ...."التي أهداها للجزائر في ذكرى الثانية لاستقلالها .

في أيّامه الأخيرة أنتقل ماطا إلى ايطاليا متّخذا من بلدة "سفيتا فيتشيا "بالقرب من روما إلى غاية وفاته في 23 نوفمبر 2002 .[1]

**المطلب الثاني : لتأثير الشكلي للفن الغربي على الفن التشكيلي الجزائري**

لو اعتبرنا الفن التّشكيلي أدبا تكتب فيه مئات الصّفحات في لوحة واحدة، أداته الفرشاة ومادّته الألوان والأصباغ، تنبثق أبعاده ومدلولاته من واقع الشعب وتاريخه وانتمائه وأحلامه، لقلنا إنّ الفنّانين التّشكيليين الجزائريين برعوا في هذا الأدب وسجلوا فيه مئات الصفحات الخالدة التي انتزعت إعجاب خبراء الفنّ الغربيين[2].

فقد قال أحد النقّاد الغربيين، وهو يصف الفن الجزائري:« إنّ رساميّ الشرق كانوا من بين أفضل أولئك الّذين إتيان ديني ( الّذي عرف بعد إشهار إسلامه باسم: ناصر الدّين) لوحة شخصية تمكّنوا من تحويل أناملهم إلى عدسات!». ولقد أقامت في الجزائر خلال القرن التاسع عشر نخبة من كبار المستشرقين والرسّامين الغربيين الّذين انبهروا بثراء البيئة الاجتماعية الإسلامية، وترك العديد منهم لوحات وأعمالا ناطقة تعبر عن انجذابهم إلى سحر هذه البيئة وعمقها وأصالتها وثرائها، بالتّراث المتميّز، وكان من أبرز هؤلاء" دولاكروا" و" فرومنتين" و" سكاسريو وإتيان ديني" وغيرهم من الّذين أضافوا المعروضات المتحف الوطني للفنون الجميلة أعمالا رائعة[3].

[1] نفس المرجع السابق

[2] – الملتقى الوطني الأول حول الفنون التشكيلية في 2013/04/08.

[3] –د. بوزار حبيبة مكانة الفن التشكيلي الجزائري.

ولقد بلغ تأثّر بعضهم بهذه البيئة إلى حدّ التمسّك بالإقامة الدّائمة في الجزائر، لتدريس الطّريقة الغربية في التّعبير الانطباعي في المدرسة الوطنية للفنون الجميلة بالجزائر العاصمة، ولقد ذهب الرسّام الفرنسي الشّهير إتيان ديني في تأثره بهذا التّراث إلى حدّ إشهار إسلامه عام 1913م وسمّى نفسه "ناصر الدّين"، ومات عقب أدائه لفريضة الحج 1923م، ودفن في مدينة بوسعادة الجزائرية بعد أنّ أقام عدّة معارض فنيّة في الجزائر وباريس، أبرز من خلالها عمق التّراث الإسلامي وأبعاده الحضارية والإنسانية[1].

ولعل السّمة الأساسية في الفن الجزائري الحديث الّتي تبرز جليا في معظم الأعمال المعروضة في المتاحف وبيوتات الفن– إن لم نقل فيها جميعا– ،تكمن في أنّه عبّر بعمق عن منابع الفن الإسلامي الأصيل الّذي كتب له أن يتطوّر على نحو مثير للإعجاب في دول المغرب الإسلامي كافّة. وكانت فنون كتابة آيات القرآن الكريم بالخط العربي المصبوبة في أطر من الزخارف الهندسية المتشابكة، إلى جانب تصوير المساجد والجوامع والأحياء الشعبية، المادّة الرئيسية التي يتناولها الفنّانون ببراعة وثراء ويمكن أن ينسب للفنّانين الجزائريين فضل المساهمة البناءة في تطوير شكل الحرف العربي وأبعاد الهندسة الزخرفية، بشكل مستمر خلال فترة متميزّة دفعتهم فيها وطنيتهم إلى الإبداع أثناء سعيهم الدءوب للتعبير عن اهتماماتهم وهويتهم.

وكانت محصلة هذه الجهود متمثّلة في بروز فنّانين مشاهير ذوي مدارس متميزة، أثّروا الحركة الفنية الجزائرية بمجموعات مهمّة من التّحف التّشكيلية التّراثية، ولعلّ من الخطأ التصوّر أنّ المدارس

[1]– منتدى التربية الفنية والتشكيلية 2010/02/09" نور الأمل".

التّشكيلية الجزائرية، هي امتداد لنظيراتها الشّرقية العربية أو الإسلامية، لأنّ المشاهد المتمعن في نتاجها سرعان ما يقف على تمييزها الّذي فرضته ظروف المنطقة وإيحاءاتها ومدلولاتها. وعلى الرّغم من التركّيز على الجانب الإنتمائي في الفن التّشكيلي الجزائري فإنّ الفنّانين لم يكونوا منجرّين وصادقيته عن التأثّر بالمدارس الفنيّة الغربية وأساليبها في التعبير الانطباعي، ولقد سعى العديد منهم إلى توظيف هذا التزاوج بين المدرستين لتجديد الدّم الّذي كان يجري بحيوية في عروق الحركة الفنيّة الجزائرية.

لقد كانت التجلّيات الأولى للتّشكيل الجزائري موقّعة بأسماء رسّامين تأسيسيين منهم: "إزواو معمري"، "عبد الرّحمن ساحولي"، "عبد الحليم همش"، وبدأ تأثّر هؤلاء الفنّانين واضحا بالمفاهيم الغربية الكولونيالية وبالفن الإستشراقي، أسوة بالرسّامين الأوربيين الّذين وفدوا في القرن التاسع عشر إلى الجزائر، ورسموا الكثير من مناظرها ومظاهر الحياة فيها من أمثال"رونوار"،"وأوجين دولاكروا" صاحب لوحة نساء الجزائر الّتي تعدّ إحدى روائع الفن الإستشراقي، وبعد ذلك بسنوات وتحديدا عام 1947 لفت أنظار المهتمّين بالفن في باريس الفنّانة "باية محي الدّين"، الّتي التقت "ببكاسو" وأقامت أوّل معارضها وهي لم تتجاوز 15 سنة، وفي الوقت ذاته كان رائد المنمنمات "محمد راسم" يتحّف العالم بمنجزاته التصغيرية المخلّدة لمآثر أمّته.

واعتبارا من عام 1950م انخرط فنّانون أو رسّامون آخرون في حركة التّشكيل الجزائري، منهم "محمد إسياخم"، "محمد خدّة"، "البشير يلس"، وغيرهم ممّن كان لهم حضور قويّ، وكان لهم فضل رفع هذه الحركة باتجاهات وأساليب فنيّة جديدة، كالتجويد وشبه التجويد" التسطعية" كونهم، عاشوا في باريس وتشبّعوا بزخمها الحداثي، والكثير من هؤلاء الفنّانين المخضرمين واصلوا عطاءهم الفنّي بعد

الاستقلال من خلال بحثهم في الدلائل التّراثية وتبنيهم لجيل جديد من الفنّانين، فظهور الفن الإستشراقي الجديد الّذي كان أكثر صدقا وواقعية في المشاعر والأحاسيس والأفكار الجديدة ونوعية العلاقة مع البلد والأشخاص، كانت فترة انتقالية ظهر فيها مشوار أكثر الفنانين تمثيلا للسّنوات الثلاثينيات، حيث اتخذوا مواقف جديدة من بينها، تكوين جماليات تلخص وتجمع بين الإرث العربي الإسلامي والفن التجريدي الأوربي. فمثلا في بداية الاحتلال الفرنسي زار الجزائر وفود من الرسّامين والفنّانين الأوربيين وانبهروا بسحرها وجمالها وأنجزوا أعمالا فنية خالدة إلى اليوم[1].

إن تهافت الفنانين على البلاد العربية وبخاصة المغرب العربي، كان منذ بداية القرن التاسع عشر باحثين فيها عن الغريب والطّارق ممّا كانت تنقله الرّوايات أو ممّا علّق بخيالهم، وكانت زياراتهم واطّلاعتهم على روعة الحياة وصفاتها سببا في تعلّقهم بعالم الشرق وتزايد عدد الفنّانين المستشرقين سنة بعد سنة. ولقد ظهر من المستشرقين عدد من الفنّانين المشهورين أمثال "بونتفتوت"، "جيريكو" السيّد "اوغسته"، "ديكامب"، "شانمبارتان"، "مارلاه"، "دوزاه"، وعلى رأسهم "دولاكروا" الّذي يقف على قمّة المستشرقين منذ أن رسم لوحته الشهيرة "مذبحة سافن" ،1824 وموت "الساردانبال" 1828، مستوحيا مواضيعه من الأحداث الدّرامية ومن الشّعر الرومانسي وغيره، تأكّد استشراقه بعد أن زار الجزائر[2] عام 1832.

[1]– د. بوزار حبيبة: مكانة الفن التشكيلي الجزائري.

[2]– إبراهيم مردوخ: الحركة التشكيلية المعاصرة بالجزائر.

والفنّان "ألفونس إتيان" ديني الّذي تأثّر بالحياة الجزائرية، واندمج فيها وتأثّر بالدّين الإسلامي، واعتنقه كما أشرنا إليه سابقا، فالجزائر بكل ما تملك من مقوّمات طبيعية وتضاريس جغرافية ومظاهر اجتماعية شكّلت البنية الجمالية للوحات ذات المستوى الجزائري في كثير من لوحات الفنّانين المستشرقين المعاصرين منهم والقدامى على حد سواء.

إنّ الإستشراق في الجزائر كان لأهداف سياسية: نظرا لموقع الجزائر الجغرافي، وهي تشمل الجانب السّياسي والاقتصادي معا، فلم يكن احتكاك أوربا بالشرق بصفة عامّة والجزائر بصفة خاصة ليتم عن طريق المبادلات الثقافية أو الدبلوماسية أو التجارب فحسب، بل كانت هناك أيضا حروب عديدة سجّلها التّاريخ، وكانت قصص تلك الحروب تصل إلى خيالات الفنّانين، أو أنّ الفنّانين أنفسهم كانوا يرافقون المتحاربين فيكون ذلك لهم بمثابة زاد للوحات كبيرة تاريخية وفنية، ومن أمثلة هذه اللّوحات، لوحات عديدة رسمت للموانئ البحرية والقلاع الحربية، وهي أهم ما يهدف إليه المستعمر لأي حد. أمّا من الناحية التّجارية فإنّ موقع الجزائر الجغرافي يسمح بأن يكون جسرا ليصل الشّرق بالغرب، وأن يكون مركزا تتجمّع فيه حصيلة الإنتاج من هذين العالمين[1].

لذلك نشأ سّكان الجزائر على الصيد والتجارة البحرية والاستيراد والتصدير، ممّا جعلهم يكوّنون علاقات مع التّجار الأوربيين لاستقامة سلوكهم وأهمية بضائعهم، فهنا أيضا يأتي دور الفنّانين الغربيين الّذين كانوا يستفيدون من وجود العرب الجزائريين وبضاعتهم في إنتاج لوحاتهم ويمكن رؤية ذلك في أعمالهم المزدوجة للتجمعات البشرية كما في اللّوحات الّتي رسمها المستشرقون عن الجزائر في فترات

[1]– زينات بيطار: الإستشراق في افن الرومانسي الفرنسي، سلسلة المجلس الوطني للثقافة والفنون، العدد 157، دار المعرفة، الكويت، 1998.

زمنية عديدة، كما أنّ هناك عاملا جماليا كان دائما يشد الفنان المستشرق لرسم تلك اللوحات، إذ كانت الجزائر بكل ما تحمل من تنوّع تضاريسي ومناخي، تمثّل نقطة جذب للعديد من الفنّانين لذا كان تأثّر الفنّان المستشرق سريعا بتلك المناظر والحياة الاجتماعية في هذه المنطقة من المغرب العربي[1].

ولقد أقامت الجزائر خلال القرن التاسع عشر نخبة من كبار المستشرقين والرسامين الغربيين الذين انبهروا بثراء البيئة الاجتماعية الإسلامية، وترك العديد منهم لوحات وأعمالا ناطقة تعبر عن انجذابهم إلى سحر هذه البيئة وعمقها وأصالتها وثرائها بالتراث المتميز، وكان من أبرز هؤلاء "دولاكروا"، "فرومنتين"، "سكاسريو"، "إيتيان ديني"، وغيرهم من الّذين أضافوا المعروضات للمتحف الوطني للفنون الجميلة أعمالا رائعة، وحسب مجموعة اللّوحات الموجودة بفيلا "عبد اللطيف" بالعاصمة، واللّوحات الموجودة بصالات العرض بالمتحف الوطني للفنون الجميلة، وكتالوج معارض (Trajan) بفرنسا سنة 2008، و( orientaliste سنة 2003 و( exposition ) ( l'institut de monde arabe) سنة 2003[2].

وما ورد في كتالوج المعرض:« والمؤمل أن تكون فعاليات هذا المعرض مصدر جذب لقطاعات عريضة من الجمهور والهواة والمتخصصين على حد سواء، وذلك من أجل إثارة اهتمام أوسع بفنون الرّسم عموما والتّعريف بأهميّتها في تسجيل واقع الحياة المعاصرة على أرض الجزائر، أو تلك الّتي كانت

[1]– عنان محمد وزان: الإستشراق والمستشرقون، وجهة نظر، سلسلة دعوة الحق 24 مكة المكرمة، رابطة العالم الإسلامي 1984.

[2]– بوزار حبيبة: المصدر السابق، مكانة الفن التشكيلي في الجزائر.

سائدة في كثير من أنحاء العالم العربي خلال القرنين الثّامن عشر، والتاسع عشر الميلاديين بجميع معالمها الاجتماعية والتراثية والمعمارية الموجودة في تلك الحقبة»[1].

كما أنّ هذه اللوحات المعروضة بهذا المعرض تشكل حافزا يدفع الإنسان الجزائري لمزيد من الاهتمام باقتناء مثل هذه اللّوحات، كسجّل خالد عن حياة الأدباء والأجداد بهدف الحفاظ على مكوّناتها التّراثية من النّسيان، والاندثار تحت وطأة المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية، الّتي تطرأ على الحياة بشكل مستمر، بل وإلى استلهامها كمعين فنّي لا ينضب عن طريق توظيف ما تحتويه هذه اللّوحات من رموز تراثية وبيئية وتقاليد شعبية، من أجل النّهوض بفعاليات فنّ الرّسم وتطوير حركة الفنون الجميلة على مستوى الجزائر بشكل عام.

كما ضمّ هذا المعرض قسما آخر يعبر عن الجزائر في لوحات المستشرقين بصفة خاصّة، ويعتبر الجانب الأوّل منه استمرارا لمعرض لوحات المستشرقين، ويتمّ التركّيز بوجه خاص، على عرض لوحات تاريخية للجزائر منها ما جرى رسمه في بداية القرن التاسع عشر مثل اللّوحات الّتي توضح جوانب من ميناء الجزائر كما في لوحة "ليون رافين Léon Raffine"[2] الّتي عبر عنها الفنّان بأسلوب واقعي.

[2-] De Delacroix a renoire. L'Algérie des peintures, exposition, poris.

[2]- أنظر اللوحة رقم 05- ملحق لوحات المستشرقين.

إضافة إلى مجموعة أخرى من اللّوحات الّتي أعدت في فترات لاحقة، وهي تتضمّن تسجيلا لبعض المعالم المندثرة مثل لوحة لمدينة منصورة التاريخية القديمة[1] لـ Primit Bono، أمّا الجانب الثاني فيضم مجموعة مختارة من اللّوحات الجزائرية الحديثة.

ومن المؤمل أن تشكّل مضامين هذه اللّوحات منظومة متكاملة تتيح للأجيال الجزائرية الناشئة فرصة الإلمام بكل ما يكتنف حياة الإنسان الجزائري، من بيئة محيطه ونشاطات اجتماعية معاصرة وما فيها من مكونات أخرى زاخرة تشكل في مجملها جوهر التّراث العثماني الخالد وأصالته.

وتأكيدا لما عرض في هذا المعرض فقد روعي تصنيف هذه اللّوحات إلى مجموعات وترتيب عرضها بحسب ما تحتويه من مواضيع، تعبر عن مظاهر الحياة الاجتماعية في الجزائ،ر وليس عن طريق الأساليب الفنية، حيث أنّ معظم اللّوحات المعروضة إن لم تكن جميعها تنتمي إلى الأسلوب الواقعي الكلاسيكي، وهذه المجموعات هي كما يلي:

1- مجموعة اللّوحات الجزائرية بملامح ميناء وبعرض المعالم المندثرة.

2- مجموعة اللّوحات الجزائرية الخاصة بمنشآت العمارة الجزائرية القديمة مثل الحصون والقلاع.

3- مجموعة اللّوحات الخاصّة بالنّشاط التّجاري والتّاريخ البحري للجزائريين.

[1]- أنظر اللوحة رقم 1 و2- ملحق لوحات المستشرقين.

4- مجموعة اللّوحات الخاصّة بالحياة الاجتماعية للإنسان الجزائري، بكل ما يزخر به من التّراث والتّقاليد الّتي اشتهر بها الجزائريون قديما، مثل لوحة حفلة اللّيل في غرداية للفنان (Sidorus Van Mens) .

5- مجموعة اللّوحات الخاصّة بالحياة البريّة الجزائرية مثل شلالات تلمسان للفنان ( Edouard Herzig) ولوحة طبيعية للجزائر للفنان (Mscine noire ) .

كما أنّ الزّائر لمتحف باريس والجزائر ينبهر أمام روعة فن المستشرقين، تكاد تكون صورا فوتوغرافية، كيف صور هؤلاء الغربيون نساء الجزائر في مجتمع محافظ حد النخاع؟ لقد كانوا يقتحمون عزلتهم فيرسمنهن في غرفهن وفي المسابح والحمّامات والحدائق والأعراس، كانوا ينزعون عنهن الحائك والعجار، ويحرصون بدقّة متناهية على رسم ما يطلّ من أثوابهن الحريرية، كما أفلحوا في تصوير ملامح وجوهن الّتي تومئ بالعزّ والوداعة والأنوثة المتدفقة، فسواء ينظر النقّاد الحاليون لتلك الإبداعات كإساءة لتقاليد مجتمع عربي إسلامي، وشكلا من أشكال الاستعمار الفرنسي، يبقى الكثير من تلك اللّوحات توثيقا لحياة الجزائر في القرن التاسع عشر لمظاهر الحياة وثقافة الشعب الجزائري، وسير حكامه وأعلامه. فلوحات المستشرقين الفرنسيين تدسّ بين طيّاتها براهين قطعية حضارية الجزائر، وتحضر شعبها والّذي عملت فرنسا طيلة قرن وثلاثين عاما من الاستعمار الفرنسي للجزائر على تهديم قيمها ومسخها.

وكانت طبيعة الجزائر سخيّة، تجمع بين البحر والجمال إضافة إلى ثراء العمران من المسجد والقصور وأصالة الحياة المختلفة، كل ذلك كان موضوعا للّوحات نخبة كبار المستشرقين والرسّامين الغربيين آثروا المتحف الوطني للفنون، بل قد آثروا البقاء أبدا في الجزائر، ودرسوا الطريقة الغربية في التعبير الانطباعي في المدرسة للفنون الجميلة بالجزائر العاصمة.

وأخيرا يمكن القول إذن أن اندهاش الغرب بأساليب الحياة الاجتماعية كان بحثا عن الضوء الساطع، وعن أساليب الحياة المملوءة بالتجمّعات البشرية الرائعة سواء في الأعياد، المناسبات و الأسواق وغيرها، والّتي نادرا ما يجدونها في بلادهم والّتي جعلتهم يتهافتون على زيارة الشّرق، خاصّة الجزائر مدفوعين وراء حياة جديدة وطبيعة جديدة. لأنّه من أعظم التنّاقضات الّتي نعيشها الآن تغير نظرة الأوربيين، إلى هذه الفنون صغيرة العمر مثل الفن التّشكيلي الجزائري نتيجة تغير نظرتهم إلى فنّهم المحلّي، الّذي كان قائما على فكرة إجبارية التّطور الزّمني أو التّاريخي.

عن طريق الاحتكاك بالفنانين الكبار، وأقامت الصالونات والمعارض وتبادل الخبرات فيما بينهم وغيرهم ممن تأثروا بفن الخمسينيات، الذي بدأ يسمى نحو استعادة الموروث الفني الذي تدفعه وطنيتهم وتعبيرهم عن انتمائهم وهويتهم[1].

عند قيام الثورة المسلحة، والتي كان قادتها نخبة من المثقفين والسياسيين والعسكريين الذين كانوا على وعي تام من أن نجاح الثورة الجزائرية متعلق بمجابهة الاحتلال على جميع الأصعدة، ومن بين ما

[1]- مقاسات النور، ص 109، محمد عبد الكريم أوزلخة،
مسيرة الفن التشكيلي بالجزائر، إبراهيم مردوخ.
Georges Bernard ‘ Cahiers de l’adeia n5 Paris 1987 .

اهتموا به هو الفن التشكيلي الذي يقوم أحيانا مكان السلاح، ويؤدي ما لا يؤديه الرصاص، هذا ما دفع المسؤولين إلى إرسال بعثات إلى الخارج لتتكون، وتتربص في المجال الفني لصقل موهبتهم، وكان من بينهم فارس بوخاتم الذي كان ضمن جيش التحرير حيث ارتبط ميله بالرسم، وتمارينه التشكيلية، وزيادة على الفنانين الذين رجعوا إلى أرض الوطن من المهجر إسماعيل صمصوم معطوب الحرب الذي سجنته إصابته الكرسي المتحرك، لكنه عرف كيف يحول الجسد السجين إلى روح متمردة، روح خلاقة وذلك من خلال انصهاره كليا في الفن والألم، وتميز بأسلوبه بنوع خاص من التكعيسية.

وبعد سنة 1962 ورد إلى الجزائر فنان كان يعيش في المغرب الشقيق حيث طور فنه وسخره للجزائر، وهو الرسام محمد الصغير ذو الأسلوب الخليط بين التأثيرية والفطرية[1].

مرة أخرى نعود إلى الجزائر لنتعرض إلى الأفواج التي تخرجت من جمعية الفنون، ومن مدرسة الفنون الوطنية لتخريج أساتذة التربية الفنية، الذين يعطون للناشئ الجديد ثقافة فنية غابت عن مجتمعنا كما عرفت هذه الفترة ظهور الاتحاد الوطني للفنون الثقافية، والذي هو بدوره يتكون من مجموعة من الاتحادات الفنية، وهي الاتحاد الوطني للفنون التشكيلية، والاتحاد الوطني للفنون الغنائية، والسينمائيين، وفي مجال المنشئات الثقافية، فقد عرفت هذه الفترة عدة هياكل ثقافية تتمثل في بناء منشئات رياض الفتح التي تضم مقام الشهيد، ومتحف الجيش الذي يضم مجموعات متنوعة للتحف قرابة 8000 تحفة من لوحات، منحوتات، رسومات، خزف ونقش وفنون تزيينية وتحف مهمة تحكي نضال ومسيرة الكفاح المسلح الجزائري، كما انشأت عدة قاعات للعرض بنفس المكان، كما قامت

[1]- المرجع السابق، إبراهيم مردوخ، مقالة أحميدة عياشي 03 جوان 2008 الروح العائد.

الدولة ببناء قصر ثقافي الذي سمي باسم الشاعر الثوري مفدي زكرياء، والذي يضم بدوره مقر وزارة الإعلام والثقافة، كما يضم قاعات للمعارض الفنية وغيرها، ومكتبة وقاعة اجتماعات والعروض السينمائية والمسرحية.

وبرزت في الوجود مجموعة من الفنانين الجيدين من خريجي المدرسة الوطنية، والمدرسة العليا للفنون الجميلة ومن خريجي الاكاديمية الأوروبية ومن الفنانين العصاميين، ونخص بالذكر كل من زبير هلال، أحمد سيلاح، جمال مرباح، حسين زياني، ومنصف قيطا وغيرهم.

قال أحد النقاد معبرا عن فترة التسعينيات بأن الفنان ضاعت أحلامه في دواليب العشرية السوداء، بحيث لم يتغلب الفن عن الإرهاب، الذي عاشت معه الجزائر أحداثا مأساوية أثرت بشكل سلبي وكبير على مختلف نواحي البلاد وتنميتها، وعن الحياة الوطنية بصفة عامة، مما دفعت بهجرة الأدمغة، والتي كانت للفنانين النصيب الكبير منها حيث وجدوا أنفسهم أول المستهدفين في تلك الفترة، فما كان منهم سوى الهجرة إلى الأمان، فاستقروا بفرنسا وبلدان أوروبية وبلدان شقيقة، ومما زاد الطين بلة

من أبرز ما شهدته الساحة الفنية خلال التسعينات وفاة رسام الأوراس الفنان مرزوقي شريف الذي توفي سنة 1991، وكذلك الفنان عكريش ابن قسنطينة والحاج يعلاوي مع كل هذه النكسات إلا أن الفن التشكيلي الجزائري أعاد إنطلاقته المثمرة ببروز فنانين إثبتوا وجودهم على الساحة الوطنية والمحافل الدولية.

# الفصل الثاني

## صورة الثورة في الفن التشكيلي الجزائري

## عند صالح حيون

## أولا: السيرته الذاتية للفنان صلاح حيون

ولد صلاح حيون في 12 فبراير 1936 في كولو. في وقت مبكر جدا ، أصبح مهتما بفن وتقنية النقش ، مما جعله يتردد بين عامي 1952 و 1955 ، مدرسة الفنون القديمة في الجزائر العاصمة. في عام 1955 ، بسبب أحداث حرب التحرير ، غادر إلى فرنسا. انتقل إلى ليموج لمتابعة دراسات الفن الحر .بعد الاستقلال ، التحق بمدرسة الفنون الجميلة في الجزائر العاصمة وعمل في نفس الوقت في مختبر التصوير والحفر التابع للبنك المركزي الجزائري .استغرق معرضه الأول مكان في عام 1964 .من عام 1965 ، كرس نفسه بالكامل للرسم ، ومثل العديد من الرسامين من جيله ، كان يجتذبه أحيانًا المجسّم ، أحيانًا من قبل غير المجازي .في عام 1988 ، أخرج ورشة الحفر التي أنشأها الشركة الوطنية للفنون التخطيطية .(ENAG) رسام الفنان ونقش مع الشهرة أنشئت لسنوات ، ويتميز عمله من خلال المزج الثقافي للبلاد .تدفعه الروح البحثية للفنان إلى اكتشافات جديدة ، باستخدام منتجات الإنقاذ ، والعلب المضغوطة ،

والألواح المعدنية المشوهة والمكسرة. ركز على الحفر والآثار التي تم الحصول عليها هي مفاجئة . يخضع الورق المزخرف للتشوهات والتجاعيد والتجاعيد ، ويظهر على شكل رق ، مما يشهد على اهتمام الفنان بإعادة أشياء الماضي .مثل الرسامين الذين كانوا بمثابة نموذج مثل اسياخم أو المسلي ، يعتبر صلاح حنون الرسم كتعبير عن النشوة .لديه الفضل في عدد كبير من المعارض في الجزائر وكذلك في الخارج (مونتريال ، طوكيو ، بكين ، مدريد ، بلغراد ، براغ ، موسكو ، هافانا ، باريس ، ..)

## ثانيا : مقابلة مع الفنان هيون صالح (الجزائر) :

**الجزء 1** لقاء مدهش مع الفنان حنون صلاح في 24 مايو 2006 في الجزائر من قبل طارق أومير- علي "ولدت (12 فبراير 1936) في ما كان ميناء فينيقي قديم ، جزيرة تقريبا ، كولو. قضيت شبابي في أسرة قريبة جداً ، أبي وأعمامي .أحد أعمامي الذين درسوا في زيتونة ، انغمسوا في الغواش كهاوي ، وكنت بين 7 و 8 سنوات ، مما أثر على عملي في الرسم

والتصوير. هذه أشياء حلوة، وجذب لي، وأنا سوف اقول لكم ألوان ريش الحمام فتنت لي، كان لدينا الحمام وكنت كما مسحورا تغيير لون الريش في الشمس .لقد بدأت مع أحد أعمامي في نقل البضائع بحرا (النقل الساحلي) ، وهو نشاط لم يعد موجودا اليوم. كانت كولو بلدة معزولة على الطريق ، وكلها في سن الحادية عشرة. حدث كبير شهد طفولتي ، كانت العاصفة التي حملت أحد أعمامي وكذلك هي السفينة ، وهي فترة تزامنت مع الحرب العالمية الثانية والتزام أبي في حركة .MTLD كان عضوا في مجلس المدينة على قائمة الحزب القومي في ذلك الوقت . خلال هذه الفترة والدي مع بعض هؤلاء الرفاق ، واستعادة الأسلحة من السفن الحربية الألمانية غرقت قبالة كولو خلال الحرب العالمية الثانية. ووضعها تحت غطاء ملفوف بالشحم في كهوف المنطقة. هذه الأسلحة خدم في وقت لاحق النضال التحرري الوطني .القبض على والدي وسجنه وممنوع من البقاء في المنطقة لإطلاق سراحه من السجن، وأجبرنا على الذهاب الى الجزائر للانضمام الى اخوتي وكان أعمامي أواخر 40 ' J كان أصغر إخواني الأربعة وتعلمت في الجزائر العاصمة في سن 12-13 سنة ." التسجيل في شارع البحرية "شغفي للرسم وبناء على توصية من أستاذي، والدي يكتب لي يوم الخميس والأحد في كلية الفنون الجميلة في الوقت في شوارع البحرية، وبناء مغاربي في أيام الأتراك . بدأ شارع المسجد القديم (جامع الكبر) ويذهب إلى معقل 23 .مسجل في دورة فصلين دراسيين في الأسبوع ، لمدة 2 and سنوات ونصف يوم من الساعة 8 إلى الساعة 12. لقد اكتشفت الوسط الفني في ذلك الوقت وشارع البحرية التي كانت مكانًا للقاء يتردد عليه جميع الفنانين جميع التجمعات مجتمعة (السينما والمسرح والفنون التشكيلية والموسيقى ... إلخ .(عليك أن تعرف أن تكون عالما ، كان من الصعب جدا ، وليس فقط أي شخص يعود كطالب بدوام كامل. ذكرياتي موجودة حتى أتذكر غرفة الرسم مع ورشة النقش ، حيث اكتشفت دعوتي كحاجز. تقنية غامضة: اللوحات ، التافهون التي نمررها تحت الألواح ، الأحماض ، التلاعب ... لقد كانت سحرية."

شارع البحرية "في شارع دي لا مارين في ذلك الوقت كان هناك عدد قليل جداً من الجزائريين للعديد من الأوروبيين وحيث شكك الجزائريون في جودتهم: علي خوجة ، إيسيخم ، بيلز ، لؤيل ، مسلي. كانوا في المحطة وواصلوا دراستهم في الفنون الجميلة في باريس من خلال المنح الدراسية .كانت المناهج الدراسية للطالب في ذلك الوقت في شارع دي لا مارين 3 سنوات ، ثم المنافسة والمنح الدراسية في باريس لمدة 4 إلى 5 سنوات ... كان تدريبي كطالب حر ، هروبًا فتح عيني على عالم ساحر ، ذاك الإبداع ، والذكاء المراقب ، ورأيت فنانًا حيًا كفنان ، أو تعلمت الصرامة في كان العمل أو الكبار يقاتلون من أجل اللوحات ، والإبداعات ... في جو خاص .أتذكر مسابقة وارنر براذرز ، لطلاب الفنون الجميلة في ذلك الوقت ، عن ملصق فيلم "ذهب مع الريح" مسابقة نظمتها الآلة الكبيرة للفيلم الأمريكي ، كان مسلي الذي أخذ المسابقة ، التي مثلت شيئًا في ذلك الوقت .تابعت دراستي في المدرسة العامة وخلال عطلاتي مع توصيات والدي ، عملت في الزخرفة في شركة تدعى) DANE الإعلان و ... deco الرسم ، لوحة ... الخ (تركت المدرسة العامة ، انضممت إلى DANE ، أو تطرقت إلى الطباعة على الشاشة ، أو الملصق العملاق ، أو قمت بتطبيق خبرتي في الألوان حتى بلغ 56 عامًا. ل." Limoges فرنسا.

S.A.S(خدمة العمل الاجتماعي)" اقترب لي S.A.S في اتصال مع القمة التي كان أشقائي في .maquis هذه هي الطريقة التي تعمل بها هذه الخدمة احتضنت منظمة SAS الشباب الجزائريين الذين انتهى بهم المطاف إلى أن يكونوا هاركيس على الرغم من أنهم أنفسهم وفقًا لعملية محددة بشكل جيد. لقد سار العديد من زملائي في الصف مع SAS و لم يعودوا من هذه التجربة .لقد ألحق الفعل النفسي الفرنسي الكثير من الأذى بالعائلة الجزائرية ، وقاموا بتقسيم الإخوة والأب والابن. وهكذا مع العمل المستهدف ، لكسر الزخم الثوري والوطني

للجزائريين الشباب ، القوة الحية التي كانت هي الشباب الجزائري .داخل SAS ، كانت هناك العديد من الخدمات ، والتي كان لها دور واضح لإعادة المواطنين ، وجعلهم أكثر تعاونا ، وخلق شك .أضرت الخدمات النفسية أكثر من Bugeaud والآخرين سأخبركم بأن الأفلام التي أنتجت تظهر الجيش الفرنسي يعطي الحلوى للطفل ، ودروس للأطفال ، وتصوير معهم ، كل ذلك لتقديم الصورة السلمية للجيش الفرنسي. وهكذا يخفي الوجه الحقيقي للقمع والإعدام بإجراءات موجزة ، واختفاء الجزائريين ... ألقي بهم بالهليكوبتر. مثلا .نتحدث عن الإبادة الجماعية للأرمن من قبل الأتراك، وهذه هي الطريقة الفرنسية أننا الخريطة، في حين أنها لم أر في وجهه، ما فعلوه في الجزائر هو التحرك في أي مكان آخر . ... غادر العار بالتورط دون موافقة ودون وعي مع SAS دفعت الشباب الجزائري الجزائر إلى الاستقلال، الى غير رجعة ... ذات مرة كنت معSAS ، فإنه لم يعد من الممكن أن يمشي العمق .لقد هرب العديد من الشبان من جيش الإنقاذ ، وتم العثور عليهم وإعدامهم ." حسن صالح ، T.mixteاستقلال "إن إرادة الشعب انتصرت، على الرغم من كل شيء، والعمل المدني وطني كامل من الجزائريين أثناء وقبل عام 1954. وقد مكن توحيد مكان العمل العسكري، لإطلاق حرب التحرير وتحقيق الاستقلال .استقلال أمتنا، انها لا تنسى في مكان ما، والناس أصبحت مجنون تقريبا ... وأنا مع (ضحك)، كان هناك الهياج غير عادي، والزخم الهائل الذي لا ينسى .كان الناس مخلصين ، أرادوا ذلك ، أراد الجميع تغيير العالم ، ورغبة في إخراج بلدنا من هذه الصهارة الاستعمارية. كان لي تجربة مجزية وغير عادية خلال النشوة من الستينات .القناعة والحلم ، التمرد ، كل ذلك وضعنا علامة في مكان ما وساعدنا على نسج شيء في حياتنا. كنت أعيش في أحياء منخفضة الدخل مثل Zenkate el hami أو Djamaa lihoud أو بيئة داعمة بين الناس الذين يتشاركون ما هو صغير. قبل 1954 ، بعد 1954 و بعد الاستقلال."

## ثالثا: أهم أعمال الفنان الراحل صالح حيون :

وبدأ الفنان الراحل مشواره الفني منتصف الستينيات من القرن الماضي بمشاركته الأولى في معرض جماعي سنة 1965 بالاتحاد الوطني للفنون التشكيلية، وتابع الفنان تكوينا في الفنون الجميلة بالجزائر وفرنسا ما فتح الآفاق وسمح له بالإطلاع على المدارس والتوجهات الفنية المختلفة التي سادت العالم وتأثر بالرمزية والسوريالية قبل أن يضع بصمته الخاصة، واستطاع حيون أن يبرز تدريجيا كفنان متميز منذ أواخر الستينيات بعد أن قدم أول معرض فردي سنة 1969 والذي يعتبر بمثابة مولده الفني الحقيقي، تحصل الفقيد على الجائزة الأولى لمسابقة "جائزة الجزائر الكبرى للتشكيلي" عام 1983 ليرسم اسمه كواحد من القامات الفنية البارزة خلال السنوات اللاحقة، وكان الفقيد قد أنجز عددا من الجداريات الفنية التاريخية لفائدة متحف الجيش، كما عرض في الكثير من الأروقة واستضافته المعاهد المراكز الثقافية الأجنبية بالجزائر كما شاركت أعماله في معارض خارج الجزائر، وعرض صالح حيون أكثر من 250 لوحة فنية قبل خمس سنوات في فعالية تشكيلية ضخمة استضافها المتحف الوطني للفنون الجميلة بالجزائر العاصمة، حيث شكل المعرض خلاصة لتجربته الفنية الغنية والتي لامست الكثير من التوجهات الفنية العالمية باحترافية[1]

[1] -https://www.djazairess.com/eldjadida/13353

## رابعا : معرض يتناول مسار الفنان التشكيلي صالح حيون

شهد المتحف الوطني للفنون الجميلة بالجزائر العاصمة افتتاح معرض لمسار الفنان التشكيلي و النحات صالح حيون بعنوان "مسارمنحوت" فاق عدد لوحاته 260 عملا فنيا من مختلف الأحجام و التقنيات[1].

[1] -http://aljazayr.com/art-et-culture/39073.html

و قد تزين البهو الفسيح و المضاء لقاعة البرونز بالمتحف بلوحات مرسومة بالألوان الزيتية و أخرى بتقنيات مختلطة و لوحات على الرصاص أو النحاس فضلا عن تقنية اللصق التي أنجزها الفنان منذ بدايات مشواره الفني في سنة 1965تمثل لوحاته صورا ضبابية و

غير واضحة و أخرى غامضة لكنها تبرز ظلالابشرية أو أشباه ملامح تظهر أحيانا و تعطي أحاسيس تعكس ظروف الإنسان ككائن و عضو في المجتمع.

كل لوحة تتطلب تأملا متأنيا طويلا متبوعا بتفكير عميق بالنظر إلى تعقيد الأشكال والجوانب الخفية التي يصعب اكتشافها و تشكل كل هذه العوامل خصوصية هذا الفنان صاحب الإزميل الذي يتمثلهمه الوحيد في تحديد الفكرة و التفكير في لوحة معدنية يجسدها عليها فيما بعد على شكل خطوط و ألوان بأسلوب بسيط ولد صالح حيون الفنان والنحات الذي ينتمي

لجيل ما بعد الاستقلالومتخرج من المدرسة الوطنية للفنون الجميلة بالجزائر العاصمة في 12 فيفري1936 بالقلو هو يعيش و يعمل بين الجزائر و شرشال.

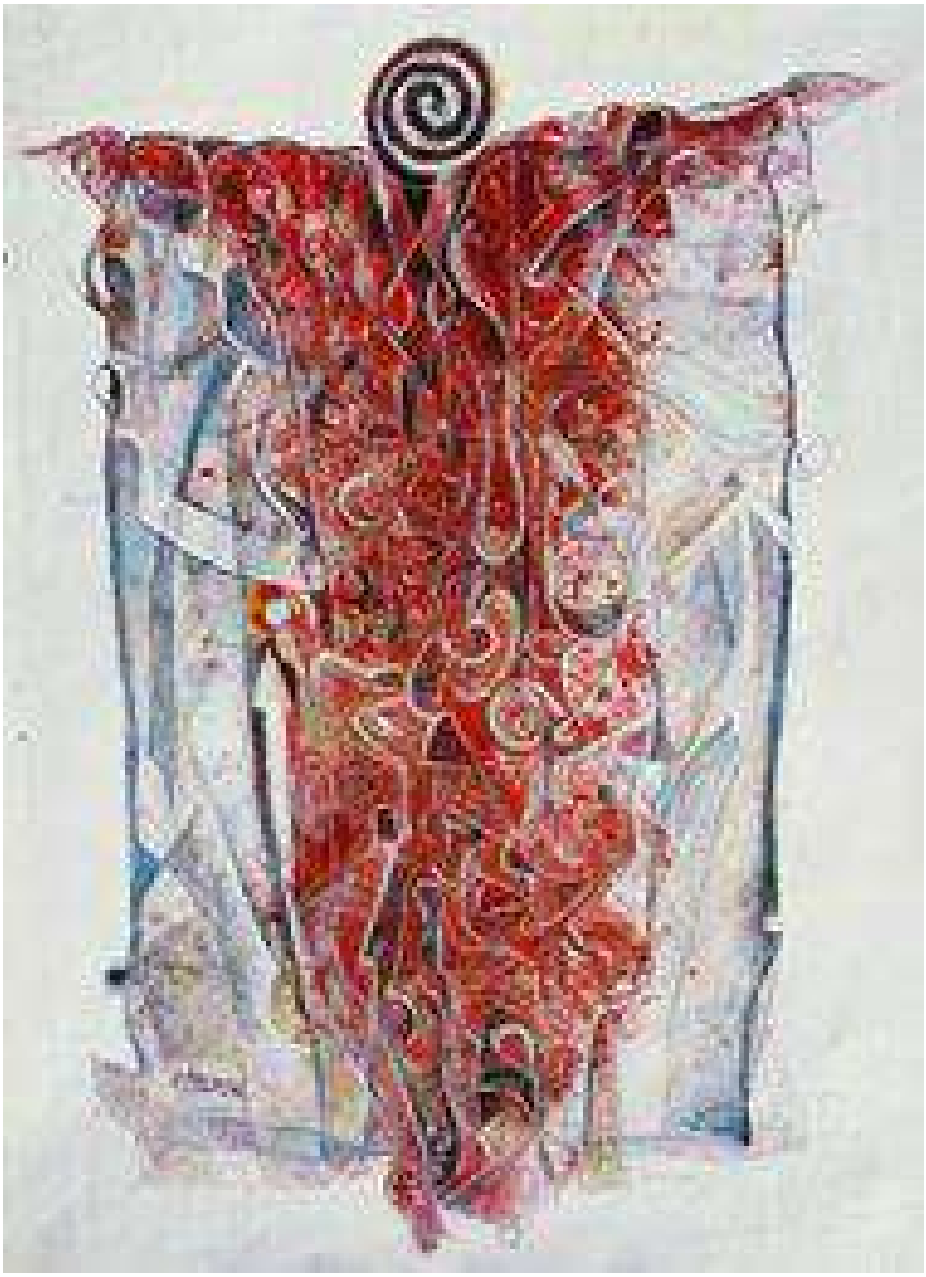

عرض أول مرة بشكل جماعي سنة 1965 بالاتحاد الوطني للفنون التشكيلية ثم بشكل فردي ابتداء من سنة 1969 و تحصل على الجائزة الأولى لمسابقة "جائزة الجزائرالكبرى للرسم"

سنة 1983 كما شارك الفنان في عديد المعارض الجماعية و أنجز جداريات تاريخيةلفائدة متحف الجيش[1].

La peinture algerienne dana

[1]- http://www.aps.dz/ar/culture/49499-81

LA PEINTURE
ALGÉRIENNE
DANS SA DIVERSITÉ
4ème EDITION
DU 01 JUIN
AU 06 JUILLET
2018
AVEC LA PARTICIPATION DES ARTISTES PEINTRES :
Adane Mustapha
Zerarti Rezki
Zohra hachid Sellal
Ali Silem
Moncef Cuita
Chegrane Noureddine
Oulhaci Mohamed
Bourdine Moussa
Aidoud Abderahmene
Belakh Djamel Jaballah
Nedjai Mustapha
Valentina Chanen
Djanet Dahel
Ferroukhi Noureddine
Hacheni Ameur
Djeffal Adlene
Stambouli Ahmed
Said Debladji
Youcef Hafid
Kenza Bourenane
Massyka Belhouta
Bel Khanssat Abdelkader
Laraba Med Tahar
Orza Tanem
Djamel Larouk
Rachid Nacib
Karim Sergoua
Jaoudet Gassouma
Leila Boutamine
Bara Ahmed
Hafiane Abderrezak
Abdelaoui Alissa
ARTISTES INVITÉS :
Belhacheni Noureddine - Beinetki Mourad - Denis
Mohamed - Benazzouz Noureddine - Rahmani Said -
Nariman Chiamallah - Hadiras Hadia - Yacine Aidoud
À LA MÉMOIRE DE
SALAH HIOUN
EXPOSITION
Du 01 Juin au 06 Juillet 2018
Galerie d'art "EL YASMINE"
HELIX

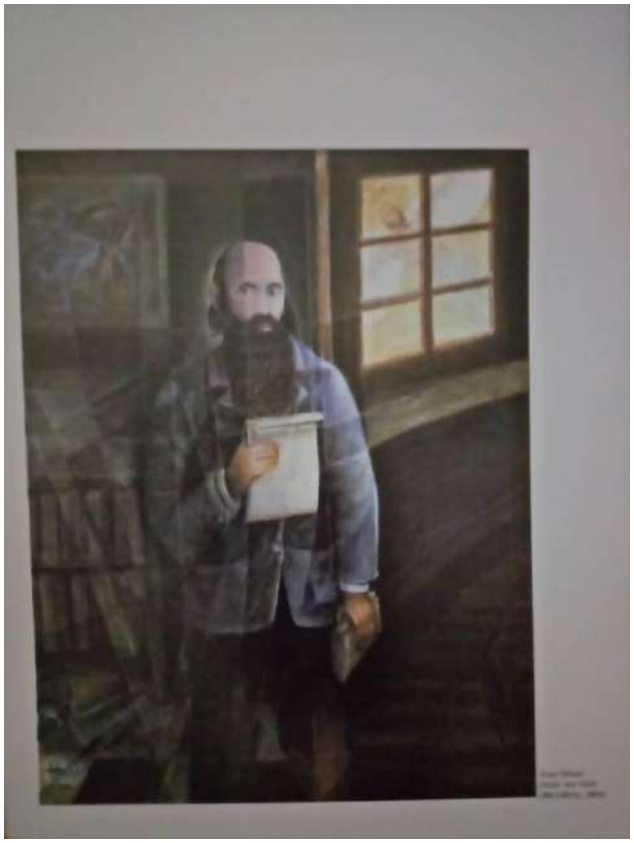

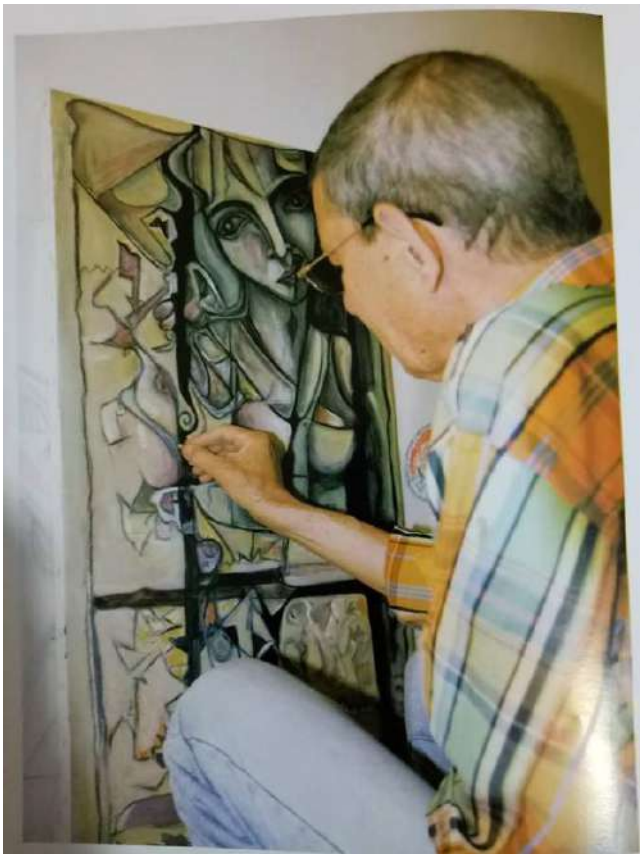

## وفاته :

توفي يوم الثلاثاء 07 نوفمبر 2017 بمستشفى بئر طرارية بالجزائر العاصمة الفنان التشكيلي صالح حيون عن عمر ناهز 81 سنة، حسب ما علم من عائلته. وبدأ الفنان الراحل مشواره الفني منتصف الستينيات من القرن الماضي بمشاركته الأولى في معرض جماعي سنة 1965 بالاتحاد الوطني للفنون التشكيلية.

وتابع الفنان تكوينا في الفنون الجميلة بالجزائر وفرنسا ما فتح افقه وسمح له بالاطلاع على المدارس والتوجهات الفنية المختلفة التي سادت العالمي وتأثر بالرمزية والسوريالية قبل أن يضع بصمته الخاصة.

استطاع حيون أن يبرز تدريجيا كفنان متميز منذ أواخر الستينيات بعد أن قدم أول معرض فردي سنة 1969 والذي يعتبر بمثابة مولده الفني الحقيقي.

تحصل الفقيد على الجائزة الأولى لمسابقة "جائزة الجزائر الكبرى للتشكيل" عام 1983 ليرسم اسمه كواحد من القامات الفنية البارزة خلال السنوات اللاحقة.

وكان الفقيد قد أنجز عددا من الجداريات الفنية التاريخية لفائدة متحف الجيش، كما عرض في الكثير من الأروقة واستضافته المعاهد المراكز الثقافية الأجنبية بالجزائر كما شاركت أعماله في معارض خارج الجزائر.

عرض صالح حيون أكثر من 250 لوحة فنية قبل خمس سنوات في فعالية تشكيلية ضخمة استضافها المتحف الوطني للفنون الجميلة بالجزائر العاصمة، شكل المعرض خلاصة لتجربته الفنية الغنية والتي لامست الكثير من التوجهات الفنية العالمية باحترافية.

وشيع جثمان الفقيد الاربعاء07 نوفمبر 2017 بعد صلاة العصر بمقبرة دالي ابراهيم. رحمه الله واسكنه فسيح جنانه[1].

[1]- https://www.ennaharonline.com النهار أون لاين .

# خاتمة

**خاتمة:**

الحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات. ان الفنون رغم تنوعها و تعددها إلا أنها تبقى تمثل جزءا من ثقافة الانسان و حضارته وممارسته اليومية ، فهي تشكل عنصر هاما في حياته حيث اعتبر المجتمع ان الفن هو ثقافة عليا تخص المحترفين و انو احد عاصر اللهو و الترفيه . و من خلال بحثنا هذا نحاول ان نخلد بعض الشيء من فنون المجتمع الجزائري و الاعتراف بجهود الجيل الرائد من فناني الجيل الاول والثاني والفنان صالح حيون خاصة ، حيث عملوا على تأصيل المدرسة العربية التشكيلية واستطاعوا ان يتركوا بصمة واضحة المعالم على خارطة الفن التشكيلي العربي و العالمي ، ومحاولة تطوير الذائقة الجمالية للأجيال العربية من خلال ما انجزوه ابان الثورة و بعد الاستقلال مما جعل الغرب يفيدون الى الجزائر ، حيث عرفت الجزائر الاستشراق في كلا من الفترات التالية )الاحتلال ، و الاستقلال ، العصر الحديث.

وفي ختام هذا البحث توصلت إلى جملة من النتائج أجملتها في أهم النقاط استطاع الفنان الجزائري صالح حيون من إبراز الفن التشكيلي من خلال لوحاته الفنية كما تحدثنا أيضا عن السيرة الذاتية لهذا الفنان والمكانة التي ارتقى إليها بفضل شغفه بالفن كما قمنا بتحليل بعض أعماله الفنية التي ساعدتنا في التعرف على خصائص الفن التجريدي من حيث استعمال الألوان وغيرها.

# قائمة المصادر والمراجع

# قائمة المصادر و المراجع

المصادر و المراجع باللغة العربية :


متاحف الجزائر . سلسلة الفن و الثقافة. الجزء2 .

تاريخ الجزائر الثقافي 1830 _1954 الجزء الثامن.

إبراهيم مردوخ: مسيرة الفن التشكيلي في الجزائر.

إبراهيم مردوخ: الحركة التشكيلية المحاصرة بالجزائر م .و .ك الجزائر 1988.

زكي محمد حسن، التصوير في الاسلام عند العرب في بيروت 1981.

زكي محمد حسن، في الفنون الاسلامية دار الرائد العربي بيروت 1981.

فجال نادية: وظيفة الفنون التشكيلية في العمارة الجزائرية بين النظرية والتطبيق.

محمد حسين. الحركة التشكيلية المعاصرة في الوطن العربي. الطبعة الاولى، الاردن عمان، دار المسيرة للنشر و التوزيع والطباعة، 1997 .

محمد عبد الكريم اوزغلة. مقامات النور. ملامح جزائرية في التشكيل العالمي. منشورات الاوراس.

عنان محمد وزان: الإستشراق والمستشرقون، وجهة نظر، سلسلة دعوة الحق 24 مكة المكرمة، رابطة العالم الإسلامي 1984 .

زينات بيطار: الإستشراق في افن الرومانسي الفرنسي، سلسلة المجلس الوطني للثقافة والفنون، العدد 157، دار المعرفة، الكويت، 1998.

د محمد ناصر . عمر راسم . المصلح الثائر .لافوميك . الجزائر دت.الجزائر.

محسن محمد عطية : القيم الجمالية في الفنون التشكيلية , دار الفكر العربية ط 1 2000.

برتليمي جان: بحث في علم الجمال.

المواقع الإلكترونية :

https://www.djazairess.com/eldjadida/13353

http://aljazayr.com/art-et-culture/39073.html

http://www.aps.dz/ar/culture/49499-81

https://www.ennaharonline.com.

# قائمة المحتويات

الفهـــرس

مقدمة..... أ-د

الفصل الأول : الحركة التشكيلية في الجزائر

المبحث الأول : نشأة و مراحل تطور الفن التشكيلي في الجزائر

المطلب الأول : نشأة الفن التشكيلي الجزائري ..... 1-3

المطلب الثاني : الفن التشكيلي في الجزائر إبان الاستعمار .....3-12

المطلب الثالث : الفن التشكيلي الجزائري بعد الاستقلال.....12-22

المبحث الثاني : المنظور الغربي ومدى تأثيره على الفن التشكيلي الجزائري

المطلب الأول : الثورة الجزائرية من منظور الفنان الغربي .....22-30

المطلب الثاني : التأثير الشكلي للفن الغربي على الفن التشكيلي الجزائري.....31-42

الفصل الثاني : صورة الثورة في الفن التشكيلي الجزائري عند صالح حيون

أولا: السيرته الذاتية للفنان صلاح حيون.....50

ثانيا : مقابلة مع الفنان هيون صالح .....51

ثالثا: أهم أعمال الفنان الراحل صالح حيون .....53

رابعا : معرض يتناول مسار الفنان التشكيلي صالح حيون.....55

وفاته .....71

خاتمة.....73